

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
الرقم التسلسلي:
رقم التسجيل: م أ ع/330/2014

صورة المرأة في رواية "طوق الياسمين"
للروائي واسيني الأعرج

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر

ميدان : لغة وأدب عربي فرع : أدب عربي تخصص : أدب جزائري
إعداد الطالبة : إشراف الأستاذ:

روباشأحلامد.دلوم محمد

تاريخ المناقشة : 2016-05-17

أمام لجنة المناقشة :

- د. دلوم محمد
- د. بوجلال الربيعجامعة المسيلة رئيسا
- د. غيلوس صالحجامعة المسيلة ممتحنا
مشرفا جامعة المسيلة

السنة الجامعية : 2016/2015

شكر وعرّفان

ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمتها علينا، وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني
في رحمتك وفي عبادك الصالحين.

في البداية أشكر الله العلي القدير وأحمده سبحانه وتعالى لتوفيقه لي على انجاز هذا
البحث وأسأل الله عز وجل أن يجعله خالصاً لوجه الكريم.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم في انجاز هذا العمل المتواضع وأخص
بالذكر الأستاذ "دلوم محمد" على ما قدمه لي من النصح والعون وفائق التقدير
وجميل العرفان لكل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي.

كما أشكر كل من ساعدني من قريب أو بعيد.

مقدمة

مقدمة:

عرفت الرواية العربية تطورا كبيرا وانتشارا واسعا، فتكاثرت الأعمال الروائية وتتنوعت تجاربها، وعنيت بأساليب فنية جديدة، وظل كتاب العرب يعكسون الواقع الحي في أعمالهم، حتى شملت تلك الأعمال تقريبا كافة الهموم الاجتماعية والمشاكل السياسية والقضايا الإنسانية، وهذا ما عالجتة أيضا الرواية الجزائرية والتي أصبحت تزامم العديد من فنون جنسها قصد الإبداع في محاكاة الواقع ومواجهة الظروف الحياتية.

ومن أهم القضايا التي تناولتها الرواية الجزائرية: قضية المرأة التي أثرت في الحياة

الأدبية بمختلف مجالاتها وفروعها لكون المرأة تلك الشمعة التي لا تنطفئ مهما كانت

الظروف، قد تتكسر ذات غدر لكن انكسارها قوة جديدة تضيفها لذاتها، قد تحزن والحزن ماء

الإبداع، قد يذبح حبها وذاك أمل جديد يكتب لها، المرأة صبر يمازجه عطاء بلا توقف،

المرأة أسرة ووطن هي الدفء والحنان والسكن وأنشودة الفؤاد، هي التي أيقظت في القلوب

أرقى معاني الحب، إنها المخلوق الذي نزلت سورة باسمه في محكم التنزيل.

لذلك اهتم أدباء كثر بقضية المرأة وكثرة حولها الدراسات، فارتأيت أن تكون دراستي

حول موضوع المرأة في عين واحد من أهم الروائيين الجزائريين ألا وهو "واسيني الأعرج"،

وثمررة الدراسة روايته "طوق الياسمين".

جاءت إشكالية بحثي : كيف جسد واسيني الأعرج صورة المرأة من خلال روايته طوق

الياسمين؟

وفي محاولة لدراسة وتحليل هذه الرواية قسمت بحثي هذا إلى مدخل وفصلين، حيث

تناولت في المدخل: صورة المرأة تاريخيا ومكانتها في الشعر العربي والرواية العربية وتطرقت

في الفصل الأول: إلى موضوع صورة المرأة في الموروث الجزائري، فعرفت كلا من الصورة

والمرأة، ثم ذكرت دلالة الشخصية النسوية في الرواية العربية وأهمية موضوع المرأة، وكيف

جسدتها الرواية الجزائرية، أما الفصل الثاني: فخصصته لتحليل ومناقشة صورة المرأة في

الإبداع الروائي "طوق الياسمين"، بعرض بسيط لنبذة عن حياة الروائي واسيني الأعرج

وملخص للرواية إلى التعرف على الشخصيات النسوية في الرواية لنأتي إلى ذكر الصورة التي أعطتها المرأة في هذا الإبداع الفني.

وقد اتبعت في دراستي المنهج الوصفي التحليلي باعتبارها الأنسب لدراستي.

وبما أن قضية المرأة هي قضية مجتمع لا قضية فرد بعينه وقع اختياري على هذا الموضوع، وكأي بحث علمي لا يخلوا من الصعوبات التي يواجهها كل باحث في إنجاز بحثه، فقد واجهتني بعض الصعوبات منها قلة المصادر والمراجع.

وفي دراستي هذه قد استعنت بمجموعة من المراجع التي كانت عوناً لي من بينها:

صالح مفقودة: المرأة في الرواية الجزائرية، ولخضر حليتييم: صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية.

أمل أن يكون هذا البحث ذا فائدة لي ولغيري، كما لا يفوتني أن أتقدم بشكري لكل من

ساعدني وخاصة الأستاذ المشرف دلموم محمد على مد يد العون لي.

المـــدخل

المرأة و مكانتها

في مجتمعات العرب قديما و حديثا

أولاً: المرأة تاريخياً.

1/ المرأة في العصر الجاهلي.

2/ المرأة في الإسلام.

3/ المرأة في الحضارات الإنسانية.

ثانياً: صورة المرأة في الشعر العربي.

ثالثاً: المرأة في الرواية العربية.

المدخل للمرأة و مكانتها في مجتمعات العرب قديما و حديثا

تمهيد:

للمرأة دور هام في الحياة، و هو الدور الأكثر أهمية ، فقد تعلقت دائما بجوانب عديدة من هذا المجتمع الذي تعيش فيه فهي أساس الاستمرارية هي الأم، هي الأخت هي الزوجة، و هي الحبيبة، و قد كانت و لا زالت محل اهتمام الجميع، و تظل مصدر للحياة و منبعاً روحياً، و سر القوة والعظمة . هي المدرسة الأولى كما أنها المعين و المرشد للرجل مشاركة إياه أحزانه و آلامه و أفراحه . و إذا كنا نحتقر المرأة و لا نعبأ بها و بما تعانيه من ألم و حزن، فإن ذلك صورة من احتقارنا لأنفسنا، و إذا كنا نحبها و نسعى لتكامل ذاتها فليس ذلك إلا صورة من حبنا لأنفسنا و احترامنا لها و سعياً لنكمل ذواتنا .

المدخل للمرأة و مكانتها في مجتمعات العرب قديما و حديثا

أولا / المرأة تاريخيا:

1 المرأة في العصر الجاهلي:

النساء هن شقائق الرجال و هن نصف الأمة إن لم يكن أكثرها في هذا الزمن فقد كانت المرأة في الجاهلية العربية تمنح بعض الحرية، لأنها كانت عضوا نافعا في تلك البيئة فهي التي تسقي و ترعى و تنسج، و تستخرج الطعام من الألبان و الثمار ليس هذا فقط بل إن " المرأة منذ فجر التاريخ حتى اليوم قد برهنت على نكاه عظيم، و دقة إحساس تستثير الإعجاب. استطاعة أن تكون رئيسة و حاكمة و قائدة جيوش و سياسية محنكة، و كل شيء قد برزت فيه و ساوت الرجل فيه ..."(1)

فالمرأة قد احتلت مكانة مرموقة في بعض فترات حياتها قبل مجيء الإسلام بقرون، و استطاعت بعض النسوة الوصول إلى الحكم و قيادة الرجال و تدبير شؤون المجتمع و خير مثال على ذلك **(بلقيس ملكة سبا)** فقد " ورثت عن أبيها عرش اليمن لثلاثين عاما تقريبا قبل ميلاد المسيح، و كانت مثال الحكم العادل النزيه، أحسنت في الإدارة، و أبدعت في التنظيم و وطدت دعائم أمرها، و ووثقت عرى ملكها، و خلفت وراءها الكثير من الرجال في الميادين التي يزعمون أنها وقف عليهم و ملك لهم " (2)**(بلقيس)** ملكة سبا قد برهنت أن للمرأة ما يؤهلها لأن تكون وراء صلاح مجتمع، بفضل قدرتها على الحكم بالعدل منافسة للرجل في ذلك الميدان و قائدة له.

و قد وصف الهدهد بلقيس لسليمان حسب ما ورد في القرآن الكريم: **"فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا**

**لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ (22) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (23)".**(3)

(1) محمد بدر معبدي: آداب النساء في الجاهلية و الإسلام، د/ ط، مكتبة الآداب ملترن الطبع و النشر، د/ ب، 1983، ص 4.

(2) لخضر حليتم، صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية، ط 2، دار النشر المؤسسة الصحفية بالمسيلة للنشر و التوزيع و

الاتصال، 2011، ص 69.

(3) القرآن الكريم، سورة النمل، الآية 22-23.

المدخل للمرأة و مكانتها في مجتمعات العرب قديما و حديثا

و حتى القرآن الكريم شاهد على حكم بلقيسلسبأ و خضوع العرش لها و لنزاهتها في الحكم لم تكن بلقيس وحدها من النساء العربيات اللواتي حكمن العرش، نجد إلى جانبها أيضا ملكة عربية أخرى و هي (زنوبيا) ملكة تدمر التي برهنت أن المرأة قادرة على أن تهز العرش و المماليك.

رغم ما كانت تحتله المرأة في العصر الجاهلي من مكانة عالية، إلا أنها و في الكثير من القبائل العربية كانت لا تعدو أن تكون وصمت عار و بؤس، و مجرد وجودها هي مشكلة في حد ذاتها، فولادة البنت في بعض القبائل كان يعتبر عارا على تلك الأسرة، لأن التفضيل كان للبنين لأنهم هم حماة الوطن و جند القبيلة، فلم يكن للأب أبغض من خبر يأتيه بمولود أنثى و خير دليل على ذلك قوله تعالى: **"وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (58) يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (59)"**⁽¹⁾، فاشتهر ما يعرف بوأد البنات أي دفنهن و هن على قيد الحياة، فكانت تقتل البنت منذ ولادتها " لأجل الخشية من العار الذي سيلحق بأهلها على الرغم بأن الزنا كانت مشهورة عندهم في الجاهلية و تنصب له راياته العلنية دون حياء، ليس ذلك تناقض مع واقعهم الذي ألفوه و لم يحاول أحدهم الاعتراض عليه من قبل؟" ⁽²⁾. و يفهم من ذلك أن البنت إذا بقيت على قيد الحياة ستجلب العار لعائلتها و ستتجه حين تكبر إلى طريق الفساد. و إذا ما عفيت البنت من القتل لا تعفى منه لتعيش العيش الكريم الذي أراه الله لها، بل لتذوق أنواع الهوان و الاضطهاد و تعامل أسوء معاملة في جميع مجالات الحياة، تعد كالمتاع الذي يباع و يشتري و يستبدل و لا يحق لها أن ترث " و هكذا كانت المرأة في بعض القبائل العربية الجاهلية لا قيمة لها و لا وزن إلا في حدود استثمارها و ما تقوم به من قضاء شهوة الرجل أو القيام على خدمته " ⁽³⁾ أي أن المرأة كانت عبدت تحت سيطرة الرجل و متطلباته، غير أن هذه العادة كانت ممقوتة عند البعض في الجاهلية و

(1) سورة النحل، الآية 58-59.

(2) محمد بلتاجي، مكانة المرأة في القرآن و السنة الصحيحة، ط1، دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع، د/ب، 2000، ص 81.

(3) عبد الأمير منصور الجمري، المرأة في ظل الإسلام، ط4، د/د/ب، 1986، ص 56.

المدخل للمرأة و مكانتها في مجتمعات العرب قديما و حديثا

منهم (صعصعة جد الفرزدق)، و قد كان الفرزدق يفخر بجده لأنه كان " يشتري البنات الصغار من آبائهم ليمنع وأدهن أو يتكفل بمئوناتهن حين يكبرن و هذه صفة حميدة لم تكن موجودة عند باقي العرب " (1). فمعاملة المرأة بالسوء لم تكن مقتصرة إلا على فئة قليلة فقط. لأن " المرأة في الجاهلية لم تكن مهملّة، بل كان لها قدرها عندهم، كما كان لها الكثير من الحرية، فكانت تمتلك المال و تتصرف فيه كما تشاء، و قصة إيتجار الرسول صلى الله عليه و سلم في أموال السيدة السيدة خديجة أم المؤمنين مشهورة " (2). و معنى ذلك أن المرأة في الجاهلية أيضا كانت تتصرف في مالها كيفما تشاء بكل حرية و خير مثال السيدة **(خديجة أم المؤمنين)** رضي الله عنها التي كانت تاجرة ذات شرف و مال، و كانت أكثر نساء قريش مالا و أعظمهن شرف. تستأجر الرجال في مالها، حتى سمعت عن الرسول صلى الله عليه و سلم، فكان بينهما اتفاق في التجارة، فأعجبت بما كان يصدر عنه صلى الله عليه و سلم، فعرضت نفسها عليه فتزوجها، تعتبر السيدة خديجة رضي الله عنها مثال للمكانة المرموقة التي تصدرتها المرأة في الجاهلية، برجاحة عقلها و حسن تدبيرها.

(1) عبد الأمير منصور الجمري ، المرجع السابق و الصفحة السابقة .

(2) شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي)، ط24، دار المعارف القاهرة، د/ت، ص 75.

2 المرأة في الإسلام:

جاء الإسلام فصح الأوضاع السيئة و طهر المجتمع من الرذيلة و العادات البالية و حفظ للمرأة حقها و كرامتها و عرضها. " وزادها حرصا على العفة، و تشديده العقاب للزاني و الزانية، و نمى حياءها و أبقى علا أخلاقها الأخرى من شجاعة و استمساك بالعقيدة و عزة نفس "(1).

أي أن مجيء الإسلام كان له دورا بارزا في منح المرأة ما لم تكن تمتلكه في العصر الجاهلي، فحثها و شجعها على الحفاظ عليه، و قد كرم الإسلام المرأة و ذلك حينما أخبر الله تعالى في القرآن بأن الله خلقنا من ذكر و أنثى و جعل ميزان التفاضل العمل الصالح و التقوى، فقال عز و جل : **"يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13)"**(2).

" اعتبر الإسلام المرأة قسيمة الرجل، لها ما له من حقوق و عليها أيضا من الواجبات ما يلائم تكوينها و فطرتها، و على الرجل بما اختص به من الرجولة، و قوة الجلد، و بسط اليد، و اتساع الحيلة، و الصبر على التعب و المكاره، أن يلي رياستها فهو بذلك وليها، يزود عنها بدمه و ينفق عليها من كسب يده " (3). و بهذا يكون الإسلام قد ساوى بين الرجل و المرأة، و أن يكون الرجل هو السند الذي تحمي به المرأة نفسها حتى تحس بأمانها، لا أن يسيطر عليها.

فبسيطته عليها يكون قد " أخطأ كل الخطأ في حقها و في حق الوطن و في حق نفسه، و هو حين حرّمها حق الحرية الناجم عن إنسانيتها، حرم نفسه و مجتمعه حق التطور و التقدم و العيش الأفضل " (4). و هذا دليل على مكانة المرأة بالنسبة للرجل فهي مربية

(1) أحمد محمد الحوفي، المرأة في الشعر الجاهلي، ط 2، دار الفكر العربي، د(ب/ت)، ص 367.

(2) سورة الحجرات، الآية 13.

(3) محمد بن جميل زينو، تكريم المرأة في الإسلام، د/ ط، دار القاسم الكنيتيات الإسلامية، د(ب/ت)، ص 9.

(4) زينب نبوة، حول تحرر المرأة، د/ ط، دار الجماهير العربية، دمشق، د/ت، ص 2.

المدخل للمرأة و مكانتها في مجتمعات العرب قديما و حديثا

الأجيال، فربط الإسلام صلاح المجتمع بصلاحها و فسادها بفسادها لأنها تقوم بعمل عظيم ،
ألا و هو تربية أولادها الذين يتكون منهم المجتمع و من المجتمع تتكون الدولة المسلمة.
لقد اهتم الإسلام منذ مجيئه بالمرأة و خصص لها سورة من القرآن الكريم "سورة النساء"
فدل ذلك على المكانة المرموقة، و المهمة التي منحها الإسلام للمرأة و تكريمه لها و لا
سيما الأم.

3 المرأة في الحضارات الإنسانية:

" في رحاب الفضائل كانت النساء العربيات من السابقات، فكن قدوة في الصبر و في
الذكاء و الكرم و الثقافة و العلم " (1). و كانت المرأة العربية مثال عاطفة الرجل و مطلع
قصيدته و مصدر إلهامه، و مشرق وحيه و كل شيء بين يديه " ففي العصر الجاهلي كانت
المرأة العربية قد اشتهرت بعلو الهمة، و في ظل الإسلام ظلت تحتفظ بمكانتها و منزلتها " (2)
أي أن المرأة العربية و منذ العصر الجاهلي كان لها ما يميزها من خصال حميدة عن غيرها
من النساء الأخريات.

" و إذا قارنا بين المرأة العربية و أختها في الأمم الأخرى رأينا البون شاسعا بينهما ففي
ظل النظم اليهودية التي قامت على ما يقتضيه نظام الأمة الحربية من خضوع المرأة للرجل
و الرغبة في النسل، أما في الفرس فلم تتل المرأة حفا عاليا من الاحترام و التقدير الفارسي
يتصرف في المرأة كما يتصرف في السلعة.

أما المرأة في نظر اليونان و الرومان فقد انحطت مكانتها حتى بلغت الحضيض
الأوهد و الدرك الأسف، فكانوا يعدونها للمتعة و عليها أن تطأ رأسها في ذلة و خشوع
للرجل.

و من هنا كان الفرق شاسعا بين المرأتين، و كبيرا ما بين المنزلتين، فبينما رأينا المرأة
العربية تهز الخافقين، إذا بأختها في الأمم الأخرى ترسف في أغلال القيود.

(1) أحمد خليل جمعة، نساء من التاريخ، د/ ط، دار اليمامة للطباعة و النشر، دمشق، بيروت، د/ ت، ص 12.

(2) أحمد خليل جمعة ، المرجع السابق و الصفحة السابقة .

المدخل للمرأة و مكانتها في مجتمعات العرب قديما و حديثا

و تهوي إلى قاع الحضيض هذه مشرقة و ذلك مغرب، فستان بين مشرق و مغرب" (1).
أي أن الفرق واضح بين المرأة العربية و المرأة الأخرى، فالمرأة العربية قد كرمت خاصة بعد
مجيء الإسلام و إلى يومنا هذا، فبقيت محافظة على منزلتها و مكانتها أمام الرجل.

(1) محمد بدر معبدي، آداب النساء في الجاهلية و الإسلام، (دون معلومات النشر)، ص 7-8.

المدخل للمرأة و مكانتها في مجتمعات العرب قديما و حديثا

ثانيا / صورة المرأة في الشعر العربي:

للمرأة في الشعر الجاهلي مكانة مرموقة، فقد اهتم بها الشعراء، لأنها مثلت لهم دائما الشيء الأكثر أهمية في حياتهم، فهي مصدر الحب و الحنان و الملجأ أيام الضيق و الألم، و هي الصدر الذي يلجأ إليه إذا ضاقت به السبل فجاءت أشعارهم تعبر عما يجول في خواطرهم.

" فوجد الشاعر الجاهلي المرأة تهب الرجل الذرية، و تحقق له حياة سهلة ممتعة و ممتدة، فأولاهها اهتماما خاصا، و نظر إليها نظرة تتطلق من الواقع، و تتجاوزه إلى الخيال و المثال، فشبه المرأة بكائنات لها سحرها و قداستها، جعل الشاعر للمرأة سمو الكواكب و بهاءها و نضارة النبات و ألوانه و أريج العطر، و خصوبة الأرض، و أصبحت المرأة فردوسه في تلك الصحراء الواسعة، و قد صنع الشاعر هذا الفردوس أو العالم الجميل وفق هواه فجمع فيه بين الجمال و الجلال و النفع و المتعة " (1) فكانت المرأة في ذلك العصر، موضع الحب و الشوق و الوجد إلى الحد الذي يستهوي العربي في أن يتغنى بها، فجعلها شيء مقدس. " فلقد قيل لأعرابي: 'من أنت؟' فأجاب 'أنا من قوم إذا أحبوا ماتوا'، فقالت جارية سمعته: 'عذري و رب الكعبة'، أي من قبيلة بني عذرة " (2). و يفهم من هذا القول أن هذه القبيلة كان شعراءها متيمون بحب النساء لدرجة الموت من الحب، و تلك الحالة كانت شائعة بين العرب في العصر الجاهلي أي الهيام في النساء، فعروى بن الورد قد عبر عن هذه الحالة بقوله:

و ما عجبى موث المحبين في الهوى *** و لكن بقاء العاشقين عجيب

أي أنه لا يتعجب وقت سماعه بأحدهم توفي من أجل الحب بل يتعجب حين يرى

العاشقين علي قيد الحياة .

(1) يوسف حسني عبد الجليل، عالم المرأة في الشعر الجاهلي، ط1، دار الوفاء لدينا للطباعة و النشر، الإسكندرية، 2006، ص 5.

(2) قاسم حسين صالح، مجلة سيكولوجية المرأة العربية، العدد 10-11، ربيع، صيف 2006، ص 73.

المدخل للمرأة و مكانتها في مجتمعات العرب قديما و حديثا

و نجد مجنون ليلي يقول:

عجبت لعروى العذري أضحى *** أحاديثا لقوم بعد قوم

و عروى مات موتا مستريح *** و ها أنا ميت في كل يوم⁽¹⁾

فهو يوحي إلى أن المرأة الحبيبة كانت تساوي الحياة عند الشاعر آنذاك.

لقد استحوذت النساء على قلوب الشعراء الذين راحوا يطلقون العنان لأقلامهم لترسم صورا بديعة الحس، فقد ركز الكثير من الشعراء في العصر الجاهلي على الاهتمام بما يمكن تسميته (المرأة الحبيبة)، مكتفيا بتصوير الحب المادي و العذري، فتفنن الشعراء في وصف جسد المرأة في أول القصيدة، ثم الإسهام في وصف العذاب و الألم الذي سببه العشق للشاعر و التغزل بها و بجسدها، فقد كان الغزل في الأدب العربي مثلما هو في سائر الآداب الأخرى، مليء بما يعكس ذلك الاختلاف في النظرة إلى المرأة، التي يعتبر جمالها أرقى أنواع الجمال، و شعرنا العربي القديم مثلا فني بما يصور اللذة و المجون منذالعصر الجاهلي " فهذا امرؤ القيس يصف محبوبته وصفا حسيا فيقول:

و بيضة خضر لا يرام خباؤها *** تمتعت من لهو بها غير معجل

إذا التفتت نحوي تضوع ريحها *** نسيم، الصبا جاءت بريا القرنفل

إذ قلت هاتي نوليني تمايلت *** علي بعظيم الكشح ربا المخلل⁽²⁾

" فهو في هاته الأبيات يتحدث عن امرأة مخدرة يكنف خباؤها الحراس من كل جانب، غير أن الشاعر استطاع أن يخادع الرقيب، و يغشى صاحبته آخر الليل و أن يخرجها من مخدعها⁽³⁾ و هاته المرأة التي يتحدث عنها امرؤ القيس، لا يستطيع أحد الوصول إليها لكن هو و لجرأته استطاع الوصول، فتمتع بها في تمهل دون استعجال و لا خوف، فوصف بشرتها البيضاء و رائحة القرنفل التي تنتشرها في كل مكان، يصف شكلها و حركتها متمتعا

(1) قاسم حسين صالح، المرجع السابق، ص 73.

(2) لخضر حيتم، صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية، ص 75.

(3) مجهول المؤلف، ديوان امرؤ القيس، شرح عبد الرحمان المصطاوي، ط 2، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2004، ص 15.

المدخل للمرأة و مكانتها في مجتمعات العرب قديما و حديثا

بخصرها، و امتلاء ساقها، و اكتمال الجمال و وفرة النعم، كلها صفات تجذب الرجل العربي للمرأة.

أما عنتره فكانت عبلة ابنة عمه " هي التي رقت شعره كما رقت عاطفته و نفحته بتلك العذوبة، و كانت سبب تلك الحرارة و اللوعة اللتين في شعره، فيقول متشوقا لعبلة:

أتاني طيف عبلة في المنام *** فقبلني ثلاثا في المنام

فودعني فأودعني لهيبا *** أستره و يشعل في عظامي ⁽¹⁾

فمن شدة شوقه لمحبوته أصبح يراها في المنام تقبله تاركة في جسده نارا مشتعلة.

" أما أبو نواس فهو من الشعراء الذين تركوا أو عزفوا عن الوصف المادي في الغزل

بالمرأة فنراه يصف ما تعانيه نفسه من الحب، فكان الغزل عنده وسيلة لا غاية يقول:

حامل الهوى تعبٌ *** يستخفه الطربُ

إن بكى يحق له *** ليس ما به لعبٌ

تضحكين لاهية *** صحتي هي العجبُ ⁽²⁾

فهذا الشاعر العاشق المهموم، نفسه متعبة يشكو حبه و سوء حاله لمعشوقته بينما

معشوقته لاهية لا تبالي بحالته.

و عمر بن ربيعة " فقد كان يعلن حبه إعلانا لكل امرأة ذات حسن يلقاها في مكة " ⁽³⁾

يقول: يقصد الناس للطواف احتسابا و ذنوبي مجموعة في الطواف فقد كان يتصدى لكل فتاة

جميلة بمكة و خاصة الثريا بنت علي الأموية، ثم يعود إلى المدينة، فيتصدى للقريشيات

الجميلات.

أما في العصر الحديث فشعراء المرأة أسماءهم لا تعد و لا تحصى، فكل كتب عن

المرأة من وجهة نظره الخاصة، فتفننوا في وصفها و التغزل بها و بمحاسنها و من بين هؤلاء

أبو القاسم الشابي "أبو القاسم الشابي يطل على القارئ كذلك بتجربة وجدانية بل بصورة

⁽¹⁾ مجهول المؤلف، ديوان عنتره بن شداد، د/ط، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، د/ب، 2003، ص 9-10.

⁽²⁾ رضا عواضة، أسرار المرأة في كلمات، ط 1، دار الكتاب الحديثة للطباعة و النشر و التوزيع، د/ب، 1999، ص 28.

⁽³⁾ شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي)، ط 20، دار المعارف، القاهرة، (د/ب/ت)، ص 351.

المدخل للمرأة و مكانتها في مجتمعات العرب قديما و حديثا

أخرى للمرأة و قد رسمها بوحى من حبه الظهور لها، بعد أن أحاطها بهالة من النبل
الشاعر: إذ يقول في قصيدة له بعنوان " صلوات في هيكل الحب " .

عذبتُ أني، كالطفولة، كاللحن، كالصباح، الجديد!

كالسماء الضحوك، كالليلة القمر، كالورد، كابتسام الوليد

يالها من طهارة تبعث التقديس في مهجة الشقي العنيد

أنتِ، أنت الحياة في قدسها السامي، و في سحرها الشجي الطريد⁽¹⁾.

إنها أرفع صلاة توجه للمرأة في أدبنا العربي في القديم و الحديث. فعالم المرأة هو عالم
الأنوثة الفياض، بما فيه من سحر، و فتنة، و عطر وزينة، و لين ونعومة، و دفء و برودة
و هذا ما جاء به شعر الشعراء.

(1) رضا عواضة ، أسرار المرأة في كلمات، ص 33.

المدخل للمرأة و مكانتها في مجتمعات العرب قديما و حديثا

ثالثا / المرأة في الرواية العربية:

لقد شكل موضوع المرأة تيمة أساسية في الرواية عبر تاريخها، فجعل البعض منها سبيلا للسعادة، و منبع الوحي و الإلهام و حطها الكتاب محط القداسة.

" إن الخوض في الحديث عن المرأة - نصف العالم الآخر - كتابة و تأليفا مع متعته كالخوض في الحديث معها أو في معاشرتها، و الكتابة في موضوع المرأة، هي السفر إلى إحدى القارات الست، التي طالما سافر و يسافر إليها الكتاب من فلاسفة و شعراء لاكتشاف مجاهل جديدة فيها " (1). أي أن موضوع المرأة يولد لدى الكاتب حب الكتابة، و تولد لغة العشق فيبدع. فهي " الرغبة في أن يمشي القلم على شواطئ الكلمات المصنوعة من لهات يتصاعد من القلب عاطفة، أو برقًا خاطفا ينطلق من مقلع العقل رأيا و حكمة ". (2) فهي التي تفتح أريحت الكتاب تحت تأثير سحرها، بل أسالت الكثير من الحبر، فكانت ملهمة الكثير منهم و من خلال العديد من الروايات العربية يتبين أن المرأة أخذت مكانتها فكل صورها كيفما يتخيل.

• نجيب محفوظ: رائد من رواد الرواية العربية، والذي كان له الأثر الكبير في

تطويرها، فلم يقتصر في رواياته على تصوير العواطف و حسب، بل ربطها بالواقع و الحياة و بالعوامل المؤثرة في الفرد و في المجتمع، فكانت المرأة أكثر تأثيرا فعدت أحد محاوره الأساسية في روايته، إذ أننا لا نجد رواية من الروايات تخلو من العنصر السنوي. و من بين رواياته التي شكلت فيها المرأة العنصر الأساسي رواية (بين القصرين)، و هي الرواية الأولى في ثلاثية نجيب محفوظ. بطله الرواية تسمى "آمنة"، تزوجت عن عمر 14 سنة بأحمد عبد الجواد" فأنجبت منه "فهمي- كمال- خديجة و عائشة"، و كان لديه ولد من امرأته الأولى "ياسين".

(1) رضا ديب، لطائف النساء، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2000، ص 4.

(2) رضا ديب، المرجع السابق، ص 5.

المدخل للمرأة و مكانتها في مجتمعات العرب قديما و حديثا

كان زوجها ولوعا بالنساء، فهو يقضي الوقت كله برفقة أصدقائه ثم يعود فجرا إلى بيته ليجد "آمنة" بانتظاره، تقوم بخدمته بكل حب و طاعة " و لما تدانت منه المرأة من بسط ذراعيه فخلعت الحلية عنه و أطبقته بعناية ... و عادت إليه ففكت حزام القفطان و نزعتة ... و انتهت المرأة من ترتيب ملابسها، فقعدت عند قدميه الممدودتين و راحت تخلع حذاءه و جواربه "(1).

فرغم أن الزوج قد عاد في وقت متأخر، إلا أن "آمنة" تنتظره حتى جاء، و قامت بواجباتها اتجاهه كزوجة سالحة، كان "لآمنة" صبر لم تملكه أي امرأة، هذه الزوجة المطيعة المتدينة " ترعى عائلتها، و تنتظر عودة زوجها الفاسق و تستسلم بكل خضوع حين يطردها من البيت لمجرد أنها ذهبت إلى المسجد دون إذن منه " (2). لم يخطر ببال "آمنة" أنها قد فارقت زوجها و بمرور الوقت يكتشف "عبد الجواد" بأن "آمنة" تعد الزوجة المثالية التي لا يمكن له أن يجد مثلها.

كل صفات المرأة و الزوجة و الأم النبيلة صورها الكاتب في آمنة التي لا تعرف معنى الغضب فهذه الشخصية أبرزت لنا تضحية النساء العربيات اللواتي صبرن و تخلين عن الكثير من حقوقهن من أجل حماية الأسرة و ضمان استمراريتها.

• **المازني:** من بين رواياته التي تشكل المرأة فيها التيمة الأساسية، رواية **"إبراهيم الكاتب"** في هذه الرواية عمد المازني إلى أسهل العناءات الروائية و هي الخط الأحادي الذي يحنله البطل و تتحرك معه الأحداث بالتبعية حتى يصبح مركزا فعلا لكل أحداث الرواية و بطل الرواية "إبراهيم الكاتب" يمثل الخط و تتفرع منه ثلاث خطوط في ضعف و تنتمي إليه بقوة، و هذه الخطوط هي علاقته بثلاث من النساء هن (شوشو - ليلي و ماري) و أحداث الرواية تركز على علاقته الثلاثية بعشيقاته " (3)، و هذا ما سنتعرف عليه من خلال

(1) نجيب محفوظ ، بين القصرين ، د/ ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1989، ص 14.

(2) روجدرآن ، الرواية العربية ، ترجمة حصة إبراهيم المنيف، د/ ط، المجلس الأعلى للثقافة، د/ ب، 1997، ص 147.

(3) عمر الدقاق - محمد نجيب التلاوي - مراد عبد الرحمن مبروك، ملامح النثر الحديث و فنونه، د/ ط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،

المدخل للمرأة و مكانتها في مجتمعات العرب قديما و حديثا

أحداث الرواية: ف شخصية "شوشو" مثلت الشخصية التي كان يحبها كما يحب نقاء الريف حب نقي صافي، أتاحت له كل الظروف للزواج منها، لكن عائلة شوشو رفضت لأن لها أخت أكبر منها بدون زواج، فطلبوا منه الانتظار، غير أن البطل هرب عند أول فرصة أتاحت له و بالتالي ضاعت منه محبوبته "شوشو".

الشخصية الثانية هي شخصية "ليلي"، و هي سيدة التقى بها في أسوان، توطدت علاقتهما و قد فاقت درجة الحب العذري، إلا أن "ليلي" قامت بالهروب و تركت له رسالة تخبره فيها، بأنها لا تستطيع أن تبقى معه فتركته لكي يعود إلى محبوبته "شوشو" رغم أنها تحبه، و هكذا انتهت قصة حبهما.

أما الشخصية الثالثة، فهي شخصية "ماري"، كانت ممرضة تعرف عليها في المشفى حتى تطورت العلاقة بينهم و أصبحت قوية، حاول الاقتراب منها فرفضت، لأنها لا تريد الزواج منه، و كان هذا الأمر كافيا لأن يتركها.

إذن فهذه رواية بطلها يتحدث عن مغامراته النسائية و جولاتها و عدم حظه مع النساء. - يعتبر كل من (نجيب محفوظ، و المازني) نموذجين فقط من رواد الرواية العربية الذين كتبوا عن المرأة. و قد كتب إلى جانبهم كل من "فاضل السباعي" بروايته (ثم أزهو الحسن): فهذه الرواية تصور معانات الأم بعد وفاة زوجها للحفاظ على عائلتها، و رواية (الباب المفتوح) للطيفة الزيان⁽¹⁾ لتصور هاته الأخرى معانات ما عاشته المرأة قديما و تعيشه أيضا المرأة حاليا في بعض المناطق. فقد صورت مأساة فتاة و هي تقاوم رغبة عائلتها في تزويجها.

و رواية (الياطر) لحنامينا التي جسدت صورة المرأة التي تتمتع بالقوة و التحكم في النفس، فشكلية امرأة لا تخون و لا ترغب في أحد غير زوجها، تقية صالحة محافظة على عائلتها.

(1) روجدرآن ، الرواية العربية، ص 147 .

المدخل للمرأة و مكانتها في مجتمعات العرب قديما و حديثا

ليست هاته الروايات فقط من تحدثت عن المرأة بل روايات عربية كثيرة، فيها من مجدت المرأة و فيها من حطت من قيمتها، و تظل المرأة العربية عبر محطات مختلفة من التاريخ تحتفظ بصدى ظل يتردد في الأعمال الأدبية.

الفصل الأول

صورة المرأة في الموروث الجزائري

أولاً: مفهوم الصورة.

ثانياً: مفهوم المرأة.

ثالثاً: دلالة الشخصية النسوية في الرواية العربية.

رابعاً: أهمية موضوع المرأة.

خامساً: صورة المرأة في الرواية الجزائرية

الفصل الأول صورة المرأة في الموروث الجزائري

أولاً / مفهوم الصورة:

1 . الصورة في اللغة: جاء في لسان العرب لابن منظور عند الجوهري " و الصُورُ بكسر

الصاد، لغة في الصُورِ، جمع صورة، و ينشد هذا البيت على هذه اللغة يصف الجوارى:

أشبهن من بقرِ الخِصاءِ أعينها *** و هن أحسن من صيرانها صِوراً

و صوره الله صورة حسنة فتصور، و في حديث ابن مقرن: أما علمت أن الصورة

محرمة؟ أراد بالصورة الوجه، و تحريمها المنع من الضرب و اللطم على الوجه، و منه

الحديث: كره أن تعلم الصورة، أي يجعل في الوجه كي أوسمة، و تصورت الشيء، توهمت

صورته فتصور لي و التصاوير: التماثيل، و في حديث أتانى الليل ربي في أحسن صورة.

قال ابن الأثير: الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها و على معنى حقيقة الشيء

و هيئته و على معنى صفتا، فيكون المراد بما جاء في الحديث، أنه أتاه في أحسن صفة، و

يجوز أن يعود المعنى على النبي عليه الصلاة و السلام، أتانى ربي و أنا في أحسن صورة،

و تجري معاني الصورة كلها عليه، إن شأت ظاهرها أو هيئتها أو صفتها"⁽¹⁾.

أي أن مفهوم الصورة يقوم على حقيقة الشيء و هيئته و صفته، و يفهم من هذه

التعاريف أن الصورة في عمومها تشبه التشبيه و المجاز، و كما هي بصرية تكون سمعية

ذهنية، فتعتبر في علم النفس إعادة إنتاج عقلية، و ذكرى لتجربة عاطفية أو إدراكية عابرة

ليست بالضرورة بصرية، فيمكن أن تكون صورة تشاهده أو نتخيلها و نعبر عنها.

2 . الصورة في الإصطلاح:

للصورة في المفهوم الاصطلاحي مجموعة تعاريف منها:

- الصورة هي إحدى ظواهر الطبيعة و هي إما حقيقية أم خيالية، و إذا ما شاهد إنسان

صورة ما، فإنه ينفعل بها و يدركها إدراكا حسيا، و الإدراك الحسي هو " الأثر النفسي الذي

ينشأ مباشرة من انفعال حاسة أو عضو حاس.. و هو يعني الفهم أو لتعقل بواسطة الحواس،

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة ص ور، د ط، دار لسان العرب، بيروت، د(ب/ت)، ج4، ص 546.

الفصل الأول صورة المرأة في الموروث الجزائري

و ذلك كإدراك ألوان الأشياء، و أشياءها و أحجامها و أبعادها بواسطة البصر.. " (1).

_ و الصورة هي أساس الفن بصفة عامة و الشعر بصفة خاصة، فهي لذلك ليست أمرا جديدا لكون الشعر نفسه قائم على صورة من الأحاسيس منذ وجد إلى اليوم فالإحساس لا يكون إلا في قالب من الصور، فتشكل تلك الصورة على قلم الكاتب الذي يتخذ الوصف الفني أداة لبناء صورة معينة لمكان أو شيء أو شخصية ... باللغة الموحية المعبرة عن الفكرة أو الشعور.

- " الصورة الفنية الناجحة إذن هي تلك التي تعكس صدق إحساس و قوة انفعال وجودة تعبير و تصوير، فنتوفر على عناصر التأثير في النهاية " (2). و يفهم من هذا القول أن الإحساس الصادق تصدر عنه صورة ناجحة و صادقة مؤثرة.

- "إن للخيال الخصب الحيوي في بناء صورة ناجحة دور مهم، كما تسهم الفطنة إلى حد بعيد في تجميع الأفكار و وضعها معا في خفة و تنوع، حيثما يوجد تشابه و تجانس، فتضع منها صورا بهيجة و رؤى مقبولة في التصور " (3). أي للخيال دور كبير في رسم و توضيح الصورة قصد الإقناع و التأثير و الإمتاع.

- لقد أعطى النقد المعاصر أهمية للصورة و فهمها "فهي وسيلة التي يستكشف بها القصيدة، و موقف الشاعر من الواقع، و هي إحدى معايير الهامة في الحكم على أصالة التجربة و قدرة الشاعر على تشكيلها في نسق يحقق المتعة و الخبرة لمن يتلقاه " (4) فشعر الشاعر مرتبط بالصورة التي يريد إيصالها للقارئ بكل صدق فهي تشكل قيمة أساسية في شعره.

(1) عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي، ط2، دار النهضة العربية، لبنان، بيروت، 1972، ص 68.

(2) عمر بن قينة، الشكل و الصورة، ط1، دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 1995، ص ج.

(3) عمر بن قينة، المرجع السابق و الصفحة السابقة .

(4) جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي عند العرب، ط 2، دار التنوير للطباعة و النشر لبنان، بيروت، 1983،

الفصل الأول صورة المرأة في الموروث الجزائري

الصورة طريقة خاصة من طرق التعبير و وجه من أوجه الدلالة، تتحصر أهميتها في تحدّثه عن المعاني من خصوصية و تأثير، و لكن مهما كانت هذه الخصوصية " فإن الصورة لن تغير من طبيعة المعنى في ذاته، إنها لا تغير إلا من طريقة عرضه و كيفية تقديمه " (1).

و بالتالي فإن الصورة تختلف أشكالها باختلاف مؤهلات الكاتب الأدبية و مستوى التجربة، و هذا يعني أن الصورة ليست بالضرورة واقعية دائما، كما أنها ليست بالضرورة حقيقة ثابتة عن فرد أو جماعة أو مكان أو ... بل هي عرضة للتغيير بتغيير الأوضاع و الأزمنة و المناسبات و الكتاب

(1) جابر عصفور ، المرجع السابق، ص 323.

الفصل الأول صورة المرأة في الموروث الجزائري

ثانيا / مفهوم المرأة:

1 . المرأة في اللغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور "مرأة المروءة، كمال الرجولة، مرؤ الرجل، يمرؤ مروءة فهو مرئي على وزن فعيل، و المروءة الإنسانية".

قال ابن الأثير: " و قد أنثوا فقلوا: امرأة، و خففوا التخفيف القياسي فقالوا: مرة بترك الهزمة و فتح الراء، و ألقوا ألف الوصل فقالوا: امرأة، فإذا عرفوا قالوا: المرأة". و قالوا امرأة تأنيث إمري⁽¹⁾.

فالمرأة مشتقة من المروءة و هي الإنسانية و كمال الأنوثة " جاء في حديث علي رضي الله عنه، أنه لما تزوج فاطمة قيل له: لقد تزوجت امرأة ! يريد امرأة كاملة من النساء، كمال يقال فلان رجل أي كمال في الرجولة ... ذلك أن المروءة عند لعرب، العفة و النخوة، و الحلم، و المعروف و الصدق ..."⁽²⁾. و يقال أيضا: " هي أن لا تفعل في السر أمرا و أنت تستحي أن تفعله جهرا و هي حفظ اللسان، و تجنب المجون، و صيانة النفس عن الأذناس " فهي من محاسن الأخلاق و جميل العادات ...

و قيل: أول المروءة طلاقة الوجه، و الثاني التردد، و الثالث قضاء الحوائج للمحتاجين و قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: تعلموا العربية فإنها تزيد في المروءة"⁽³⁾.

فمن الملاحظ أن العرب قد جمعوا كل الخصال الحميدة و كل ما فيه إنسانية و جعلوها ضمن كلمة المروءة، ثم اشتقوا منها اسم المرأة، و هم يريدون من وراء ذلك أن تتوافر تلك الخصال و الصفات في المرأة العربية فأى مكانة أسمى و أكثر ارتقاء من هذه المكانة التي وضعت فيها المرأة العربية.

(1) لخضر حليتم، صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية، ص 66.

(2) عرفان محمد حمور، المرأة و الجمال و الحب، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2006، ص 21.

(3) عرفان محمد حمور، المرجع السابق، والصفحة السابقة .

2 . المرأة في الإصطلاح:

للمرأة تعريفات عديدة، فكل يعرفها حسب مواقفه الخاصة و نظرتة إليها و من بين هاته التعاريف: قيل "المرأة هي عالم الجمال و لأن الجمال من المؤثرات التي يستجيب لها الإنسان فيشعر بالراحة و تنبسط أساريه، و ترتوي نفسه من ينابيع ذلك الكائن الأكثر للإنسانية سحرا و جاذبية، و من دون سائر الكائنات الأخرى، و قد تكون المرأة مصدر قلق و شقق للإنسان و سببا المعاناة له تقبض أساريه و يعتصر الألم فؤاده".⁽¹⁾

و يفهم من هذا القول أن المرأة تشكل عالم الجمال الذي يجد فيه الإنسان راحته و يصب فيه لوعته و شوقه و آلامه. هي البحر الذي لا يُرْتَوَى منه.

"المرأة تراث كامل و عالم متكامل من القيم الإنسانية و سلسلة متصلة الحلقات من مشاعر الحب و العشق و عواطف الإعراض و الصد و الجفاء أو عواطف الإقبال و الوفاء. المرأة كم تلت من عروش، و كم أثارت من فتن، و كم ساهمت في بناء و تعمير أو هدم و تدمير صروح، و كم سادة من حضارات أو بادت بسبب منها، و كم هدمت من صوامع، و كم سببت من اشتعال حرب فروس فأريققت بها الدماء و أزهدت الأرواح، و كم نظمت بها ملامح، و أزهدت رياض من الشعر غزلا بها. و كم سقيت قلوب كؤوس العذاب و المعاناة في هواها، و كم كثر الهمس في مضارب العشاق، فكان الشعر هو الوثيقة الأولى و الأخيرة، و الشهادة الوحيدة على هذا العشق، و كم فضحت العيون أسرار القلب الواجف و هو الذي يرسم المواعيد لذا فإن المرأة كانت و لازالت: كل حزن الرجل عامة، و الشاعر خاصة، كما كانت كل أفراحه، إن غنى فلها و إن سكت فبسبب منها. لوجهها يطيب النشيد و بقربها يصلح العمر و لها لوحدها يصارع الأيام، و يغالب الدهر"⁽²⁾.

فالمرأة جالت العالم، شاركت الرجل دروبه ... بها صلحت مجتمعات و بها هدمت حضارات. هي الفرح و الحزن في نفس الوقت هي المرأة.

(1) رضا عواضة، أسرار المرأة في كلمات، ص 10.

(2) رضا ديب، لطائف النساء، ص 5-6.

الفصل الأول صورة المرأة في الموروث الجزائري

"المرأة الوجه الثاني في صيرورة الحياة على اعتبار الرجل وجهها الأول، فهما وجهان لعملة واحدة، فهي غايته و أنشودة فؤاده و مدار حياته و محط حاله في وطنه الصغير هي نصف الرجل الأبدي، إنما المرأة في حياة الرجل و مبعث وحيه ... المرأة عالم واسع يضج بالأسرار، و يكتنفه الغموض به الألغاز و الرموز، و المرأة هي مورد عذاب للخلق و الإبداع و نبع للطراوة و العطاء".⁽¹⁾

و بالتالي فالمرأة نصف الرجل بها يكتمل في كل مجالاته، لأنها المثير الذي يدفعه إلى الأمام "ففي الواقع ليس للمرأة و ليس للرجل تاريخان منفصلان، فهم صانعا لتاريخ مشترك حتى في علاقات القهر المفترضة، فهما شرطان متكاملان لكل بناء اجتماعي".⁽²⁾

أما في كتاب (إميل ناصيف): "أروع ما قيل في المرأة فإننا نجد العديد من التعريفات الجميلة و منها:

قول هيردر "المرأة تاج الخليفة"⁽³⁾. و الخليفة من دون تاج شيء ناقص، و بالتاج تكتمل مكانته و تاجه هو المرأة، أي أن المرأة عماد الرجل و تاج فوق رأسه.

قول نتيشة "المرأة لغز، مفتاحه كلمة واحدة هي الحب"⁽⁴⁾ فالمرأة عالم خاص مصدره الحب و الحنان، فامنح المرأة حبا تمنحك كل ما تريد.

(1) رضا عواضة، المرجع السابق، ص 47-48.

(2) خليل أحمد خليل، المرأة العربية و قضايا التغيير، ط1، الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، 1972، ص 7.

(3) إميل ناصيف، أروع ما قيل في المرأة، دط، دار الجيل، بيروت، د/ت، ص 93.

(4) إميل ناصيف، المرجع السابق، ص 136.

الفصل الأول صورة المرأة في الموروث الجزائري

ثالثا / دلالة الشخصيات النسوية في الرواية العربية:

نجد في الروايات العربية أن "صورة المرأة أكثر رهافة و حساسية، و أشد وضوحا في تعبيرها عن الواقع، من صورة الرجل، كذلك نجد صورة المرأة قادرة على أن تستقطب بحساسيتها المتأنية و اتزانها العاطفي مثل مجتمعها و تقاليدہ بجميع عناصرها، استقطابا يبلغ حد الثبات و التكرار، فإذا قلنا طالبة جامعية، أو المرأة العاملة أو الفلاحة ... على سبيل المثال، فمن السهولة بمكان أن نستجمع في الذهن صفاتها-لا كفرد- و إنما كنموذج يتسم بسمات عامة، و لعل هذا ما جعل (المازني) يرى أن المرأة "أكثر تمثيلا للنوعية في حين أن الرجل أكثر تمثيلا للفردية، بينما يراها (العقاد) "لا يوجد ثمة حركة بين الرجال إلا وراءها امرأة، فالمرأة تلعب في حياتنا الدور الذي تلعبه قوة، الجاذبية بين الأجرام و النجوم و على هذا فقد كان الروائيون واعين بارتباط حركة المرأة بالمجتمع من ناحية، و من ناحية أخرى بدلالة المرأة كرمز ثري موح للتعبير عن الوطن، لذلك فإن الشخصيات النسوية، في الرواية العربية تتنوع تنوعا كبيرا، لما تتميز به من دلالات رمزية و أبعادها التاريخية و التراثية ".⁽¹⁾ و بالتالي ف شخصية المرأة أكثر تأثير في الرواية من الرجل فهي الأم، و الأخت و الصديقة و العشيقة، هي رمز العطف و الحنان هي مصدر الإلهام "فالمرأة هي محور الفضاء الرحمي الأمومي، فهي المنطلق و المصب لما يوحي به من رفيع الدلالات، سواء منها ما اتصل بالليل أو الطفولة أو الأمومة أو المنزل أو البداية أو الدفاع و الحميمية"⁽²⁾.

أي أن المرأة هي التي تحمل صفة الحميمية، فعندها نجد الدفاع و الأمان هي التي تعبر بكل صدق عن الأمومة و الطفولة، عن السعادة و الوئام.

إن المرأة ليست دائما عنوان السعادة، و أن تلك الوجوه التي رسمت لها ليست هي كل صورتها، فهي تبقى كذلك لغز غامض.

(1) عبد الحميد هيمة ، الشخصية النسوية في الرواية الجزائرية. دلالة الشخصية النسوية (مجلة آمال)، العدد 2 ، الجزائر ديسمبر

2008، ص57.

(2) عبد الصمد زايد، المكان في الرواية الصورة و الدلالة، ط1، دار محمد علي للنشر، تونس 2003، ص 381.

الفصل الأول صورة المرأة في الموروث الجزائري

" فقد استقرت في خيال الشخصيات المعينة على أنها هي اللغز و الطلمس أيضا و أنها هي الدافعية، من خلال الجنس إلى ملامسة الموت و الوقوف على تخوم الفضاء القصوى التي تستفز الخيال أيما استفزاز، و تفنق الكامن الساكن من الطاقات و الشحنات و تضع الكيان على مشارف الفن و موارده و منازل الإبداع و أسراره"⁽¹⁾.

فكما أن المرأة رمز للسعادة يدخلها الكاتب كسلاح للتأثير في المتلقي هي أيضا عنوان للحزن و الألم و المعاناة، و كلا الحالتين أساسهما المرأة.

(1) عبد الصمد زايد، المرجع السابق ، ص 382.

الفصل الأول صورة المرأة في الموروث الجزائري

رابعا / أهمية موضوع المرأة:

"يعاني مجتمعنا الجزائري كبقية المجتمعات العربية الأخرى عدة مشاكل اجتماعية و تعترض سبيل تقدمه جملة من عوارض التخلف، و مظاهر الظلم و الحيف، و من جملة المشاكل المطروحة قضية المرأة، هذه القضية القديمة المتجددة إنها قضية ملحة و مفتوحة، فبينما ترى بعض الآراء ضرورة التزام المرأة بالبيت و ليس الحجاب، ترتفع أصوات أخرى لتمزق ذلك الرداء الأسود، و الانطلاق إلى العمل و المشاركة في الحياة جنبا إلى جنب مع شقيقها الرجل. و بين هذين النقيضين ترتفع أصوات وسطية تدعو إلى إتباع منهج وسط بين الانغلاق و التحرر ". (1) أي أن موضوع المرأة قد كان مثارا منذ القدم، فهي تعتبر من القضايا التي يواجهها المجتمع، تضاربت حولها الآراء، فمنهم من يريد لها أسيرة بيتها و آخرون ينددون بتحررها و مشاركتها للرجل، لينطق طرف آخر بالوسطية بين التحرر و الانغلاق.

"و من هنا فإن التصدي لموضوع المرأة يكتسي أهمية بالغة، كونه يعالج إشكالية مطروحة طالما تحدثت عنها الشرائع السماوية و القوانين الوضعية و تناولتها البرامج السياسية كما استحوذت المرأة على القلوب و العقول، أما و أختاً، و حبيبة، خطيبة و زوجة". (2) لقد أخذت المرأة مكانة كبيرة في الساحة الأدبية من قصائد لشعراء و لوحات لرسامين و كذا في مجالات أخرى كالإشهار و الأفلام ...

"و المرأة في الرواية تحل نصيب أوفى و أوفر، و كذا الشأن في الدراسات الأدبية و الاجتماعية، و مع كثرة الدراسات المتقدمة عن المرأة سلبا أو إيجابا، فإن تلك الدراسة أو البحوث الاجتماعية، تجري في أماكن أخرى، بحيث تكاد تقتصر تلك الأبحاث حول النساء في المدن، تناولت هذه الدراسات مشكلة خضوع المرأة و اضطهادها ". (3)

(1) صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، ط2، د/د، الجزائر، 2009، ص 10.

(2) صالح مفقودة، المرجع السابق و الصفحة السابقة،

(3) المرجع نفسه، ص 11.

الفصل الأول صورة المرأة في الموروث الجزائري

فتلك الدراسات كانت تبرز الوضع المتردي للمرأة "أما معالجة الأصناف الأدبية لموضوع المرأة فتمتاز بالحرية في تناول و الجرأة في الطرح و إعطاء التصور الذهني أو البديل"⁽¹⁾.

إذن فمعالجة موضوع المرأة في الدراسات الأدبية أعطى لها قيمتها و أخرجها من ظل العبودية و الاضطهاد و الذل الذي كانت تعيشه.

⁽¹⁾ صالح مفقودة ، المرجع السابق، ص 12.

الفصل الأول صورة المرأة في الموروث الجزائري

خامسا / المرأة في الرواية الجزائرية:

قبل الحديث عن المرأة في الرواية الجزائرية و كيف صورة المرأة الجزائرية؟ سنلقي نظرة خفيفة على وضع المرأة في الجزائر عبر ثلاث مراحل:

-الفترة الاستعمارية.

-فترة حرب التحرير.

-فترة الاستقلال.

1 . الفترة الاستعمارية: لقد كانت المرأة في الجزائر المستعمرة آنذاك تعيش مضطهدة تحت

ظلم المستعمر الفرنسي "كانت تعامل أشبه ما تكون بالسلعة، و قد يكون لفترة الاستعمار تلك، أثرها السلبي على معاملة الرجال للنساء" (1). فقد عرف من المستعمر الظلم و التعسف و القسوة، فاستخدم كل أشكال القمع و الإبادة في حق الجزائريين، و قد أثر هذا الوضع على الرجال، فضغطوا هم بدورهم على المرأة و عاملوها معاملة سيئة، و حتى و إن هاجر هؤلاء الجزائريين إلى خارج الوطن كانوا يتصرفون بنفس السلوك مع النساء، على الرغم من احتكاكهم بالمجتمع الغربي، و ترد الأدبية و الكاتبة عايدة "أديب بامية" السبب إلى: "الطبيعة العامة للمجتمع الجزائري الذي كان يتميز إلى درجة بعيدة بالمحافظة و بالنظام الأبوي حيث كانوا كبار السن لا يسمحون حتى بأقل درجة من التحرر من قبل الرجال العائدين من المهجر" (2).

فطبيعة الرجل الجزائري في ذلك الوقت كانت تقتضي تحكم الرجل في الأسرة و

سيطرته على الأسرة حفاظا على الشرف، و بالتالي المرأة في تلك الفترة لم تعطى لها الحرية و الحقوق الكافية لترى النور، فكل الظروف كانت ضد الأنثى.

2 . وضعية المرأة أثناء الثورة: لقد جاءت الثورة الجزائرية المسلحة بعد طول انتظار فقد

هب الشعب للكفاح بكل ما يملك، فشاركت المرأة الرجل في الثورة جنبا إلى جنب دفاعا عن

(1) صالح مفقودة، المرجع السابق، ص 28.

(2) عايدة أديب بامية، تطور الأدب القصصي الجزائري، د/ط، ترجمة محمد صقر، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، د/ت،

الجزائر، ص 207.

الفصل الأول صورة المرأة في الموروث الجزائري

وطنها و عن استقلالها و حريتها، و قد أثبتت المرأة جدارتها في الكفاح بمساعدتها الرجل. و بحمل السلاح أيضا، تقول "عادية أديب بامية: "لقد برهنت الحرب حقا أنها كانت الفترة الذهبية في تاريخ المرأة الجزائرية، إذ أنه و في أعقاب الثورة ظهرت تغيرات مفاجئة شاملة و بعيدة المدى في وضعية المرأة، و بذلك نقلت الحرب المرأة إلى رحاب المجتمع، لتستبدل محيطها المنزلي المحدود إلى محيط حياتي أوسع خارج إطار المنزل" (1).

أي أن المرأة الجزائرية قد حصلت على الاستقلالية، و في نفس الوقت أصبحت تعتر بمسئوليتها و مهامها.

"لقد كانت الحرب فرصة لتعبر المرأة عن نفسها بصورة مضاعفة تثبت قوتها للمستعمر و للرجل في الوقت نفسه، و بذلك فإن الثورة الجزائرية كانت ثورة في عقول الرجال كذلك، فقد تقبلوا كفاح المرأة المحاربة و المناضلة و المشاركة، فكان حضورها هذا دليلا بارزا على التحول الاجتماعي الذي وقع في البلاد، و فرض مساهمة كل مواطن في محاربة الاستعمار، و إذن فإن الأدوار التي قامت بها النساء خلال الثورة قد أحدثت خلخلة في العلاقات الاجتماعية، فارتفعت لأول مرة مكانة المرأة، و نسجت حول بطولتها القصص و الحكايات، التي سيتغذى بها الأدب القصصي فيما بعد" (2).

و ما يمكن فهمه من هذا القول أن المرأة الجزائرية قالت كلمتها هي الأخرى في أحضان الثورة، و دافعت عن نفسها بجدارة، فكانت الثورة التحريرية النافذة التي أطلت منها المرأة على العالم، بعدما كانت خادمة في البيت، و قد أصبح الرجل أيضا يقدر و يحترم رأي المرأة في الخروج و إثبات وجودها، فتحرر من العقلية القديمة و فتح المجال للمرأة لترسم طريق بلادها هي الأخرى.

3. فترة ما بعد الاستقلال: استقلت الجزائر عام (1962)، وفرح الشعب الجزائري بهذا

الانتصار، غير أن الوضع الذي يحلم به الفرد الجزائري ما إن تستقل الجزائر قد تبدد خاصة

(1) عائدة أديب بامية، المرجع السابق، ص 205.

(2) صالح مفقودة المرأة في الرواية الجزائرية، ص 29.

الفصل الأول صورة المرأة في الموروث الجزائري

المرأة التي عادت إلى بيتها، و هي التي كانت تضن أن نضالها يمنحها حقوقا فسرعان ما خاب أملها، لأن نظرة المجتمع للمرأة على أنها قاصر قد عادة من جديد، لكن نجد داخل هذا الوطن بعضا من النساء اللواتي أثبتن جدارتهن أثناء الثورة، فلم يستسلمن و طالبن بحقوقهن في ميدان الشغل والتعلم فرغم تحقيق بعض المطالب إلا أنها ظلت تعاني بعض الاضطهاد.

و بعد تلك الفترة السوداء، تحررت المرأة قليلا و أصبح لكلمتها صدى أمام الرجل. بعد هذه النظرة السريعة على وضع المرأة الجزائرية في فترة الاستعمار و أثناء الثورة و بعد الاستقلال، فيمكننا أن نتعرف على بعض الروايات التي صورت المرأة الجزائرية فنحن نجد روائيون كثر قد مجدوها و كتبوا عنها و من بين هؤلاء: عبد الحميد بن هدوقة في (ريح الجنوب)، زهور ونيسي في (من يوميات مدرسة حرة)، أحمد رضا حوحو في (غادة أم القرى)، نور الدين بوجدره في (الحريق) ... الخ.

_ بداية بعبد الحميد بن هدوقة و "روايته ريح الجنوب":

هو أول من اهتم بقضية المرأة و مستقبلها خاصة بعد الاستقلال، فقد فتح مجالا واسعا أمام المرأة الجزائرية بعد الاستقلال لكي تتعلم أولا، ثم لكي تسهم في بناء المجتمع ثانيا. "تتناول رواية ريح الجنوب لابن هدوقة فترة ما قبل صدور الثورة الزراعية، كما تطرق الكاتب من خلال هذه الرواية إلى قضية المرأة حيث رسم، صورة الفتاة نفسية و حياتها في القرية بعد عودتها من الدراسة في الجزائر العاصمة"⁽¹⁾.

"ومضمون الرواية كالاتي":

"نفيسة" طالبة جامعية بالعاصمة، مع كل عطلة تعود إلى بلدتها عند والديها لتتفاجأ في آخر مرة أن أباهما غير موافق على رجوعها إلى العاصمة، بسبب أنها كبرت و أصبحت ربة منزل، لكنها ترفض إلا أن هذا الأخير يصمم على تزويجها من "مالك" شيخ البلدية و يعجب "مالك" بنفيسة"، فهي تذكره بخطيبته "زليخة" أخت "نفيسة" التي استشهدت أثناء

(1) صالح مفقودة، المرجع السابق، ص 116.

الفصل الأول صورة المرأة في الموروث الجزائري

الثورة، لكن لا يفشي بعواطفه، لا ترضى "نفيسة" بهذه الزيجة، فهي رافضة للبقاء في القرية، و الزواج بأهلها، ثم هي لا تريد الزواج من شخص لا تعرفه جيدا و يكبرها سنا"⁽¹⁾. و سبب هذا الزواج يعود إلى شعور "ابن القاضي" والد "نفيسة" بخطر تأميم الأرض الآن "فمالك رئيس البلدية" كان سيقوم بهذا التأميم، فعرض عليه "ابن القاضي" فكرة تزويجه من "نفيسة" ليرضى "ابن مالك" و يرحب بالفكرة فاستجبت "نفيسة" بخالتها الموجودة في العاصمة، فبعثت لها رسالة مع "رابح الراعي"، راعي والدها و قد كان "رابح" معجب بها منجذب نحوها، و قد أيقظت فيه كل الرغبات المكبوتة، و ذات يوم اقتحم غرفتها ليلا فوجدها عارية نائمة و كان يتأملها جيدا، استيقظت "نفيسة" و هي تلمحه تحت أشعة القمر المتسربة من النافذة فشتمته "بالراعي القذر" و طردته و من يومها ترك "رابح" الرعي.

و بينما يحاول الأب الإسراع بالزواج حتى توفيت العجوز "رحمة" فيتعطل مشروع الزواج تحزن "نفيسة" حزنا شديدا، لأنها تعلم أنه بمجرد انتهاء مراسم الدفن حتى تعود قصة تزويجها من جديد، فتمرض مرضاً نفسياً، و يحظر لها والدها أطباء شعبيين و أقر الأطباء بأن ما أصابها هو من مس الجنون، و في ظل هذه الأوضاع تقرر "نفيسة" الهروب، فانتضرت حتى خروج أبيها إلى السوق، لتخرج متنكرة ببنوس أسود متجهة إلى محطة القطار و إثر مرورها بالغابة تلدغها حية و حين عودة "رابح" الراعي إلى الغابة يجد "نفيسة" منطرحة على الأرض، فيأخذها إلى بيته ناسيا ما حدث له معها من قبل و أنها شتمته، شاع الخبر وسط القرية بأن "نفيسة" مع عشيقها، و يبدأ الأب بالبحث عن ابنته، فيعلم بخبر وجودها عند "رابح" ليقدر الأب ذبح "رابح" " في هذه اللحظة بالذات تهوي "أم رابح" بفأس على "ابن القاضي" فتشج رأسه، و تنطق بعد أن كانت بكماء. أما "نفيسة" فتعود إلى بيت أبيها بعد أن فشلت محاولتها في الهروب "⁽²⁾.

(1) صالح مفقودة، المرجع السابق، ص 117.

(2) صالح مفقودة، المرجع نفسه، ص 118.

الفصل الأول صورة المرأة في الموروث الجزائري

و بالتالي فهذه الرواية يعبر محورها الأساسي هو التخطيط للزواج بمنع "نفيسة" من الدراسة بغية تزويجها من أجل تأمين الأرض.

"نفيسة" مثلت دور الفتاة الجزائرية الريفية التي تريد التحرر من عادات و تقاليد القرية و صمودها أمام العائلة المتشددة الصعبة و سيطرة الأب.

_ زهور وينسي "رواية من يوميات مدرسة حرة":

أرادت زهور وينسي من هذه الرواية أن تقدم لنا حدثا يبلور صورا من النضال في حرب التحرير، و قد ركزت على مشاركة المرأة في الثورة و مقاومة الاستعمار إلى جانب الرجل "و في هذه الرواية تظهر المرأة (المعلمة) بدورها النضالي انطلاقا من عملها في مدرسة حرة، و ممارستها للنضال سرا و علانية، فهي عضو في جبهة التحرير، و شخصيتها الوطنية تؤكد هذا الدور الذي اتخذ من المدرسة مسرحا للنضال، فهي العلم و التخطيط الثوري و مخابأ للثوار، و مقر للاجتماعات، و لم تكتف بذلك بل تشارك هذه الشخصية في مظاهرة ديسمبر 1960، و هي تعي ما تقوم به إنها مسئولية تجاه الكلمة و الفعل المعروفين"⁽¹⁾.

أرادت زهور وينسي من وراء هذه الشخصية و هذه الرواية، التأكيد على دور المرأة في حرب التحرير، و إسهامها الفعال في الثورة، فهي لا تكتفي بعمل واحد نجدها في مجالات عديدة فداءً من أجل الوطن.

_ محمد العالي عرعار "رواية الطموح":

وفي هذه الرواية "يبدو البطل "خليفة" مشغولا بحرية الإنسان، فهو لا يقرر الزواج من فتاة "طيبة" إلا بعد اختبار أفكارها ... لذلك لم يتم الزواج. و عندما التحق خليفة بالجبل تعرف على الممرضة سعاد التي تقوم بمعالجة المصابين و تحمل السلاح، مما جعل عرعار يركز على شخصية سعاد التي أقنعت خليفة بالزواج

(1) أحمد دوغان، في الأدب الجزائري الحديث، د/ط، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 1996، ص 91.

الفصل الأول صورة المرأة في الموروث الجزائري

منها. كما أنها تعرضت معه لأثر من هجوم للأعداء، و قد استشهدت بينما هو أصيب و نقل إلى السجن ثم إلى المشفى و هناك توفي⁽¹⁾.

أراد "محمد العالي عرعار" أن يبرز من خلال رواية الطموح، أن المرأة الثورية في ذلك الوقت كانت محببة لدى الرجال لقوة صبرها و احتمالها و بطولتها و شجاعتها.

– نور الدين بوجدره "رواية الحريق":

يدور مضمون هذه الرواية حول شخصية "علاوة" الذي التحق بالجنود تاركا خطيبته "زهور" تذرّف الدموع من ورائه، و بالتحاّقه بالجبل أثبت "علاوة" جدارته و قوته التي يشهد عليها الجميع، حتى أصبحت فرنسا تبحث عنه، فاتجهت إلى بيت عمه "أب زهور" لتحصّره من كل الجهات. لتقرر "زهور" في الأخير الذهاب إلى الجبل. التقت "زهور" بحبيبها "علاوة" و أخبرته عن رغبتها في الالتحاق بصفوف المجاهدين لكنه يرفض بشدة و يردها من حيث أتت.

وجدت فرنسا "علاوة" و أخذته مع أصدقائه إلى السجن، لكن الضابط "علاوة" دبر حيلة للهروب و نجا مع زملائه ثم عادوا إلى الجبل . تطمئن "زهور" على حبيبها بعد أن بعث لها برسالة مع رفيقة. " ترد زهور على الرسالة و ينقلها الكاتب إلى عدة مدن جزائرية فمن سكيكدة إلى قسنطينة إلى تبسة، التي ذهبت إليها زهور، عند خالتها التي كانت حامل، و هناك يأتي علاوة لتنفيذ عملية كلف بها، و قد أدى قتله لأحد المعتدين على خديجة خادمة زهور إلى أن تثار تائرة المستعمرين فيعذبون النساء و الأطفال و الشيوخ⁽²⁾.

و بعد هذه الحوادث قررت "زهور" الذهاب إلى الجبل بإصرار و ما كان على "علاوة" إلا القبول لأنها كانت مصممة على البقاء في الجبل بعد أن رأت ما يرى، أصبحت "زهور" ممرضة تعالج المصابين و تسهر على راحتهم ليلا نهارا مما كان يسبب لها الإرهاق و التعب، و تستدعي حالتها للعلاج، سمحت القيادة "علاوة" بأخذها للعلاج و في

(1) أحمد دوغان ،،المرجع السابق، ص 92.

(2) صالح مفقودة ، المرأة في الرواية الجزائرية ،ص 111.

الفصل الأول صورة المرأة في الموروث الجزائري

طريقهم إلى تونس و قبل الوصول أصيبت "زهور" برصاصة العدو و هي بين ذراعي "علاوة"، غضب "علاوة" غضبا شديدا و أراد الانتقام و هي تحتضر " و بالفعل ينتقم من تلك الدورية و لكنه يموت أيضا برصاصة الأعداء، و يدفن المناضل الدليل، هذين الخطيبين المجاهدين، متضرعا إلى الله ألا يجعل دمهما يضيع هدرا و تنتهي الرواية عند هذا الحد سنة 1957، و تستمر الثورة⁽¹⁾.

و من خلال رواية نور الدين بوجدره "الحريق" أدركنا أن المرأة الجزائرية أثناء الثورة، قد ضحت بكل ما تملك حتى على حساب نفسها لمشاركة زوجها أو خطيبها أو ... هذه التضحية و المغامرة التي قامت بها "زهور" لا يمكن أن نجدها في الوقت الحالي. "و من ثمة فإن صورة الخطيبة المنتظرة لزوجها، و الخطيب الذي يترك خطيبته و يتجه للكفاح، صورة ثرية مفعمة بالدلالات العميقة، النفسية و الحضارية و العاطفية"⁽²⁾.

و هذا ما جسده رواية "الحريق".

ليست هاته الروايات هي مجمل ما جاء عن الروائيين الجزائريين و حديثهم عن المرأة بل هناك الكثير و الكثير من الروايات التي عبرت عن الأم، الأخت، الزوجة، الصديقة الحبيبة ... كل هاته الروايات قد عبرت عن المرأة الجزائرية عبر مراحل تاريخها إلى اليوم.

صالح مفقودة ، المرجع السابق و الصفحة السابقة .

(2) صالح مفقودة ، المرجع نفسه ، ص 110.

الفصل الثاني

صورة المرأة في رواية "طوق الياسمين"

أولاً: السيرة الذاتية و الإبداعية للكاتب الروائي واسيني الأعرج.

ثانياً: ملخص الرواية: "طوق الياسمين".

ثالثاً: وصف الشخصيات النسوية في رواية طوق الياسمين.

رابعاً: تجليات المرأة في رواية "طوق الياسمين" لواسيني الأعرج:

أ - صورة المرأة الأم.

ب | صورة المرأة الحبيبة.

ت | صورة المرأة الزوجة.

ث | صورة المرأة العشيقة

الفصل الثاني صورة المرأة في رواية "طوق الياسمين"

أولا/ السيرة الذاتية و الإبداعية للكاتب الروائي واسيني الأعرج

"واسيني الأعرج من مواليد 1954م بتلمسان، جامعي و روائي، يشغل اليوم منصب أستاذ بجامعة الجزائر المركزية و السوربون بباريس، يعتبر أحد أهم الأصوات الروائية في الوطن العربي.

على خلاف الجيل التأسيسي الذي سبقه، تنتمي أعمال واسيني الذي يكتب باللغتين العربية و الفرنسية إلى المدرسة الجديدة التي لا تستقر على شكل واحد بل تبحث دائما عن سبلها التعبيرية بالعمل الجاد على اللغة و هز يقينياتها فاللغة ليست معطى جاهز و لكنها بحث دائم و مستمر.

إن قوة واسيني التجريبية التجديدية تجلت أكثر في روايته الكبيرة المبرمجة اليوم في العديد من الجامعات العالمية الليلة السابعة بعد الألف بجزائها: رمل الماية و المخطوطة الشرقية التي حاور فيها ألف ليلة و ليلة لا من موقع ترديد التاريخ و لكن من هاجس الرغبة في استرداد التقاليد السردية الضائعة.

- في سنة 1997م اختيرت روايته حارسه الظلام دونكشوت في الجزائر ضمن أفضل خمس روايات جزائرية صدرت بفرنسا.

- تحصل في سنة 2001 على جائزة الرواية الجزائرية.

- اختير في سنة 2005 كواحد من ستة روائيين عالميين لكتابة التاريخ العربي الحديث في إطار جائزة قطر العالمية للرواية⁽¹⁾.

- تحصل في سنة 2007 على جائزة الشيخ زايد للآداب.

من مؤلفاته:

- رواية البوابة الحمراء (وقائع من أوجاع رجل)، دمشق/ الجزائر 1980.

- رواية ما تبقى من سيرة لخضر حمروش. دمشق، 1982.

- رواية نوار اللوز، بيروت 1983- باريس للترجمة الفرنسية 2001.

(1) واسيني الأعرج، طوق الياسمين، ط2، ورد للطباعة و النشر و التوزيع، سورية، دمشق، 2006، ص 50.

الفصل الثاني صورة المرأة في رواية "طوق الياسمين"

- رواية مصرع أحلام مريم الوديعة، بيروت 1984.
- رواية الليلة السابعة بعد الألف: الكتاب الأول: رمل الماية. دمشق/ الجزائر 1993.
- رواية الليلة السابعة بعد الألف: الكتاب الثاني: المخطوطة الشرقية. دمشق، 2002.
- رواية سيدة المقام: دار الجمل- ألمانيا/ الجزائر 1995.
- رواية حارسه الظلال: الطبعة الفرنسية 1996. الطبعة العربية 1999.
- رواية مرايا الضرير: باريس للطبعة الفرنسية 1998.
- رواية شرفات بحر الشمال (دار الآداب)، بيروت 2001، باريس للترجمة الفرنسية 2003.
- رواية كتاب الأمير، دار الآداب، بيروت 2005، باريس للترجمة الفرنسية 2006.
- رواية البيت الأندلسي، دار الجمل، 2010.
- مملكة الفراشة 2013.
- رماد الشرق الجزء الأول: خريف نيويورك الأخير 2013.
- رماد الشرق الجزء الثاني، الذئب الذي نبت في البراري 2013.
- سيرة المنتهى عشتها كما اشتهنتي، نوفمبر 2014.⁽¹⁾

⁽¹⁾ ويكيبيديا الموسوعة الحرة:

الفصل الثاني صورة المرأة في رواية "طوق الياسمين"

ثانيا/ ملخص الرواية: "طوق الياسمين"

رواية طوق الياسمين. رواية أصوات، تقوم أساسا على ثلاث أصوات هي: صوت واسيني متخفيا بصوت المدينة، صوت مريم، وصوت عيد عشاب، بينما تحتضن دمشق و شوارعها و حاراتها و شققها، خماراتها و أمطارها و أوضاعها الثقافية، لجأ واسيني إلى حيلة فنية ذكية من خلال استحضار عوالم أبطاله الغائبين، و بالتالي كتابة روايته، فهو استعان برسائل مريم إليه، و مذكرات عيد عشاب لسلفيا و هكذا تأتي طوق الياسمين رسائل في الشوق و الصباة و الحنين، على هيئة رسائل متبادلة بين واسيني الراوي، و مريم حبيبته، و تخلل هذه الرسائل بعض من مذكرات عيد عشاب، فأهدى الرواية لزوجته و صديقه عيد عشاب الذي فتح له باب الياسمين.

طوق الياسمين، تقوم على علاقتي حب حميمتين و مأزومتين و مدمرتين، علاقة واسيني بمريم ابنت بلده، و علاقة عيد عشاب بسلفيا ابنت دمشق، علاقة إعجاب هي التي ربطت بين واسيني الكاتب و مريم الفتاة التي تخطو نحو فهم العالم على يديه، من خلال جملة و كلماته و شيئا فشيئا يكتشفان خفق قلوبهما، و يعيشان متعة الحب الراعشة، و يذوقان طعم جسديهما و يغرقان فيه، لكن رغبة مجنونة و عارمة تجتاح مريم، بعد فترة في ضرورة لتقوم بمصارحة واسيني بضرورة زواجهما، لكنه يقف صامتا و مرتبكا، فيخبرها بأنه غير مؤهل للزواج ضمن ظرفه و يرجوها التمهّل في طلبها و رغبتها، إلا أن هاجس الطفل هو كل شيء في حياة مريم، فهي كانت تحلم أن تكون أم. و يصب الخلاف البرود على علاقتهما فتفقد ألقها و ارتعاشاتها، و في لحظة اندفاع تخبره بأنها قد تركته في مقابل هذه الرغبة، و أن صديقهما الذي لا يمل ملاحظتهما ينتظر أي إشارة منها، و أنه مستعد للزواج منها، و لأن الهدوء يلزم واسيني، أخبرها بأن لها كل الحرية في اختيار ما تريد، و في هذه اللحظة تقوم الرواية.

تقدم مريم على الزواج من صالح، و كأنها تحاول أن تؤكد لواسيني و لنفسها مدى جديتها، لكن لا تعلم أن هذه الخطوة تجرّها إلى تدمير حياتها، و حياة واسيني، لتكتشف بعد

الفصل الثاني صورة المرأة في رواية "طوق الياسمين"

زواجها بأن قلبها ازداد تعلقا بعالم واسيني، و أنها لا تستطيع العيش من دونه و أنها بانتمائها إلى عقد زواجها من صالح، و جنونها بواسيني، إنما حكمة على نفسها بالعذاب و الويل.

انتقال مريم للعيش في حزن أو بيت زوجها صالح، يوقض فيها كل عشقها لواسيني و شوقها إليه، و هكذا تشتعل حرائق شوقها و لهفتها للقائه، كان واسيني قد ترك مكانه و اعتزل الجميع في شقة صغيرة في سوق ساروجا و عن طريق سلفيا تبدأ بإرسال رسائلها إليه، و من ثم تتجراً و تذهب إليه مغامرة بكل شيء في سبيل وصاله، تعيش مريم و واسيني لحظاتها و عشقهما المحروق، هناك يستفيق ندمها و جنونها نتيجة ذلك إصرارها على أن تحمل منه و ليس من زوجها، و يكون لها ما تريد، لكن مرض قلبها و ضعفه يقفان لها بالمرصاد، فتموت و طفلتها لحظة الولادة، تاركة فراغا و حسرة و ندم في قلب واسيني، الذي يبقى مسكونا بهذا الحب لا يتجاوزه إلا بكتابة الرواية التي استغرقت منه سنوات طوال في الكتابة من 1981 إلى 2001م.

عيد و سلفيا: علاقة قامت علناً الشاب الجزائري المسلم يقع في حب البنت الدمشقية المسيحية، يعيش عيد عشاب وجمع علاقته بسلفيا من خلال لقاءاته بها، يرفض والدها تزويجها حين يتقدم لخطبتها. و بعد هذا الرفض، تضيق به الدنيا بعد أن يتوقف أبوه عن إرسال المال إليه، لم يعد بمقدوره أن يفعل شيء سوى كتابة مذكراته و شرب العرق الذي يهرب به من واقع يخنقه و لا يستطيع تغييره.

طوق الياسمين: طوق الياسمين هو ذاك الباب الذي تركه عيد عشاب في مذكراته من دون كتابه. اتخذه واسيني عنواناً لروايته، قال عنه عيد عشاب: "باب مغلق بالنباتات القاسية و العملاقة في شكل طرق يعبره العارفون و لكن عند ما تمران ستغرقان في نور لم تراه في حياتكما أبداً ... يفتح مباشرة على الماء و أشعة الشمس الفضية ... طوق الياسمين يقول عيد اكتشفه سيدي الأعظم محي الدين بن عربي و فيه اختبأ من العيون التي جاءتة محملة

الفصل الثاني صورة المرأة في رواية "طوق الياسمين"

بالظلام و القسوة، كان يسميه كذلك باب العبور نحو النور" (1). كان هذا وصف عيد عشاب لطوق الياسمين الذي دله عليه سيده الأعظم و نصحه بعبوره لما له من راحة لقلوب الذين ضاقت بهم الدنيا.

أما مريم فهي تقول: "أتعرف ماذا رأيت؟ أمتي رأيتها مثلما أراك الآن ... كان وجهها مشعا مليئا بالنور و على رأسها أكاليل الغار و الياسمين كان لها جسم لكنها امرأة من نور و ماء" (2).

ذاك الباب الذي استطاعت أن ترى مريم من خلاله والدتها، و عيد عشاب رأى سيده الأعظم محي الدين بن عربي، الباب الذي سيمر منه الأنقياء فقط. طوق لا توجد وراءه إلا السعادة و الطمأنينة ...

(1) واسيني الأعرج، طوق الياسمين، ط1، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، 2004، ص 205.

(2) واسيني الأعرج، المصدر السابق، ص 205.

الفصل الثاني صورة المرأة في رواية "طوق الياسمين"

ثالثا/ وصف الشخصيات النسوية في رواية طوق الياسمين

مريم: و هي الشخصية المحورية في الرواية، امرأة عاشت حياة تعيسة داخل عائلة تمت لها الاستقرار، لم تكن مريم سوى "طفلة تعشق الورود الملونة والوجوه الأليفة، مولعة بحب الألبسة الجميلة، و تتمنى ذات فجر لتجد نفسها فجأة تمارس علنا طقوس الأمومة، منذ الطفولة الأولى لم تكبر ... كانت تحب الوديان الواسعة و مدينتها الساحلية، لم تحب من الحياة كثيرا سوى أن تعشق الدروب الضيقة التي تغلق أبوابها مبكرا لتعيش طقوس الفقر في منأى عن نظرات الناس المؤذية ... تعشق البحر حد الرعشة شعلة من نور كانت، كلما حاولت لمسها انزلقت اليد بهدوء و استقرت في المكان الذي تشتهيته".⁽¹⁾

لم تتحصل مريم من هذه الدنيا في بدايتها إلا على الحزن المخيم عليها دائما مع أسرة لم تأخذ منها إلا الذكريات المؤلمة، لتضحك لها في نهاياتها مع حبيبها الواسيني الذي منحها أعلى ما كانت تتمنى، سارة ثمرة حبهما، لترحل في نهاية المطاف و يكون عنوان حياتها الشقاء.

الأم: امرأة كان محتم عليها أن تعيش محطة الفؤاد. أمّ للبنات فقط و زوجة رجل متخلف متسلط، جاهل ... لم تعرف معه طعم الراحة و السعادة العائلية، طيبة القلب كانت، تكافح من أجل دراسة بناتها و ضمان مستقبل أفضل لهن، كانت مثال يقتدى به في قوة الصبر و التحمل. أصيبت بمرض أكل كل جسمها، أخذها ذات يوم بابتساماتها الدائمة التي لا تفارق وجهها.

سلفيا: فتاة دمشقية مسيحية، أحبت عيد عشاب الشاب الجزائري المسلم، رفض والدها تزويجها، للاختلاف في الأديان، لم يستطع كلُّ منهما كسر تلك القيود لتفقد حبيبها بعد نفوره من الحياة، فضل الرحيل بدل البقاء و تحمل العذاب. تزوجت بعد وفاته و أنجبت طفلين مارسيل و أنطوة و تنتظر مولودا ثالثا.

(1) واسيني الأعرج، المصدر السابق ، ص 31.

الفصل الثاني صورة المرأة في رواية "طوق الياسمين"

خيرة: أخت مريم الكبرى، كانت تشبه والدتها تماما في خوفها على أخواتها تركتفراغا كبيرا بانتحارها لم تقدم أي مطلب، حملت سرها معها، لفت نفسها بغطاء و كبت على نفسها البنزين، فاحترقت. ذهبت نتيجة لعدم تحملها الحياة العائلية المعاشة.

ماسة: كانت أفضل أصدقائها جميعا و أكثرهم اندفاعا نحو الحياة، امرأة تسمع الندى عند ما يسقط ليلا، كانت تكتب الشعر، ماسة طفلة لا تشبه البقية، لم تكن ترى سوى رجل أحبته و عشقته، تعهدت أن لا تحب غيره حتى تفارق الحياة، عندما ماتت تركت فراغا مخيفا، ماتت ماسة بين ذراعي الفلسطيني الطيب الذي أخلصت له قبل أن يلحق بها بعد أيام معدودة.

نبيلة: فتاة عشقت البحر و تمنى العيش بجواره، الحياة بالنسبة لها ركام من الخسارات المتعاقبة، عشقت وجوه كثيرة ثم استقرت على وجه واحد، لم تحبه في حياتها، قبلت به هروبا من ملاحظات المحيط القاسي، تزوجت نبيلة و غادرت الإطفائية، ذهبت و هي تحمل في قلبها حقا لا يوصف ضد الظروف.

فطومة: فتاة فائقة الجمال، كلامها دافئ، كانت مقربة من عيد عشاب، تملك صوت رائع و مميز، كانت تعشق فيروز، تحي الحفلاتالطالبية، كان حلمها أن تدخل التلفزيون.

عيشة الدلالة: امرأة ماكرة تشتري الذهب من عند النساء بثمن بخس و تقوم ببيعه بثمن أكثر بكثير. امرأة استغلالية لضعف النساء.

الحجية: عجوز مالكة للشقة التي يقيم بها عيد عشاب، همها الوحيد المال كانت كلما تعلم بأن عيد جاء معه أحد أصدقائه للشقة ترفع سعر كراء الشقة.

سارة: الطفلة التي لم ترى النور، ماتت بعد ولادتها مباشرة، كانت ثمرة حب مريم و واسيني.

سهام: امرأة ليست كغيرها من النساء، لها فلسفتها الخاصة، كانت صديقة عيد عشاب المقربة كانت تعاني من مرض خبيث لم يسمع أحد أبنائها من دون عيد توفيت في الوقت الذي كان أصدقاءها ينتظرونها لمناقشتها لموضوعها الذي قضت فيه زهرة سنينها.

الفصل الثاني صورة المرأة في رواية "طوق الياسمين"

رابعاً/ تجليات المرأة في رواية "طوق الياسمين" لوسيني الأعرج

أ - صورة المرأة الأم:

الأم ريحانة الدنيا و بهجتها، على بساط الأوجاع ولدنتنا، و بأيدي الآلام ربتنا و بعيون الأتعب رعتنا، و بصدر المشقات حمتنا، هي باعثة الكيان و رفيقة الأحزان و نبع الحنان هي الرجاء في الشدة و العزاء في الشقوة، و اللذة في الحية و الراحة في الممات، و بفقدائها نفقد الحنان و الأمان و ننتيه في خضم الزمان ... الأم كلمة صغيرة و حروفها قليلة لكنها أنهار متدفقة دوماً، لذلك كرمها الإسلام و جعل لها المكانة الرفيعة و السامية لقوله تعالى: "وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ" (1).

قدم الكتاب الأم في كل جيل و في كل عصر، فحفظوا لها مكانتها و قدروا لها رسالتها الإنسانية، "واسيني الأعرج" من هؤلاء الكتاب فنجده قد أعطى للأم في رواية "طوق الياسمين" صورة الأم المثابرة، المتحملة للمشقة و الصعاب، الصابرة على بطش زوج متخلف من أجل حماية بناتها. واجهة بكل ما لها من قوة صبر هذا الزوج الذي كانت كل من الأم و البنات تحت قدميه و شقاوته، فقد كانوا يعانون مرارة مقتته لكل شيء حتى لنفسه، رافضاً لفكرة تعليم البنات دائم الخجل لأن الله تعالى أعطى له البنات دون البنين، فكان كل يوم يعيد على الأم نفس الأسطوانة محملاً إياها مسئولية إنجاب البنات، يردد: "سبع بنات، سبع فضائح علي أن أحرسها كالمعتوه، في كل ثانية و في كل دقيقة، يكفي البنت القراءة و الكتابة، لن ألتزم بأي نفقات، عوموا بحركم، لقد تعبت من الخدمة في الفراغ". (2)

كانت الأم مجبرة على سماع نباحه كل يوم بقلب يتقطع على بناتها اللواتي لم يسمعن من هذا الأب المتجبر كلمة طيبة.

(1) القرآن الكريم، سورة لقمان، الآية 14.

(2) واسيني الأعرج، طوق الياسمين، ص 39.

الفصل الثاني صورة المرأة في رواية "طوق الياسمين"

تعبت الأم من معاملة الأب السيئة فكانت كلما تحل السنة الدراسية الجديدة، تضع يدها على قلبها خشية أن يوقف إحدى بناتها من الدراسة و يلزمها البيت، لأن البنت في نظره إذا وصلت للسنة السادسة يجب أن تنقطع عن الدراسة، فهو يصبر دائما على أنه لم يعد قادرا على تعليمهم، إلا أن الأم الحنون تحاول باستمرار أن تجعل قلبه يلين و لو مرة فهي "تصر و تجامل حتى تصل إلى نزع غلالة الحقد على عينه، فيلين قليلا".⁽¹⁾

فقد ظلت تحاول بالعقل أحيانا و بالقوة أحيانا أخرى إقناعه بأن لا تتنازل عن حق بناتها في التعليم، حتى أصبحت تقاطعه و لا تتحدث معه كثيرا حتى أنها لا تنام معه في الفراش نفسه، و عندما تلين قليلا يعود إلى حالته الأولى يشتم و يلعن الزمن. لم تجد الأم المسكينة حلا لمواصلة بناتها دراستهن أمام هذه الظروف إلا بيع ما تملكه من القطع الذهبية "لعيشة الدلالة" التي كانت تتحايل عليها لتشتريهم بثمن بخس.

أعطت الرواية "طوق الياسمين" صورة الأم التي تضحي بالنفس و النفيس من أجل ضمان مستقبل أفضل لبناتها من العيش في حياة تمنوا الموت و عدم البقاء مع أب اعتبر أن مأساة حياته هن البنات، فبسببهن لا يستطيع رفع رأسه في الشارع.

لقد أثمر عن صبر الأم و دعواتها المتواصلة، أن نالت إحدى بناتها "مريم" شهادة البكالوريا و حققت شيئا ضد القدر تقول مريم: "أمي كانت هي الوحيدة التي فرحت لي لأنها كانت تعرف أن البيت لن يضطر بعد اليوم لإعالة فم سابع"⁽²⁾. إلا أن الأب يقف في طريق فرحهم و يصبر على الرفض لتتجه إلى الزواج و يأتي رجل ليخلصه من همها، و هنا بدأت المعركة، فكان على مريم أن تتحايل هي و أمها على الأب للذهاب إلى الجامعة و العودة إلى البيت.

لم تتوقف معانات الأم عند هاته الحالة فقط، فصورتها الرواية و هي تتألم أيضا على فقدها لابنتها خيرة التي رفضت الحياة المعاشة و قررت الفرار منها.

(1) واسيني الأعرج، المصدر السابق، ص 40.

(2) واسيني الأعرج، المصدر نفسه، ص 41.

الفصل الثاني صورة المرأة في رواية "طوق الياسمين"

"ولفت نفسها في غطاء صوفي و كبت على نفسها البنزين و أشعلت النار بعد أن سدت كل المنافذ ... عند ما كسر جارنا الباب، كانت قد تفحمت و تحولت إلى رماد، لم يسمع أحد صراخها".⁽¹⁾

احترق قلب الأم على فقدانها لفلذة كبدها، التي لا ذنب لها سوى أنها عاشت مع أب متحجر لم يحزن على ابنته بل كان يقول عنها: الله لا يردها زايد ناقص. زاد حزن الأم بعد رفض الإمام صلاة الجنازة على خيرة: "هذا رماد خيرة، ادفنيه أينما شئت، فقد صليت عليها صلاة الغفران عل الله يسمع دعائي.

مسحت أمني دمعها و تمتمت بعض الكلمات:

-صلاة الجنازة.

-بزاف عليها يا للاً؟ لقد سترتها حتى لا تذهب إلى ربها عارية.

-تعرفين أن صلاة الجنازة باطلة على المنتحر.

-لكنها ماتت يا سيدي الإمام و لم تفعل ما يؤذي الله.

-بذرت الروح التي أعطاها إياها الله.

-الروح كانت مبذرة قبل أن يستردها صاحبها".⁽²⁾

أخذت الأم و بناتها "خيرة" و دفنوها في المقبرة وصلوا على قبرها و تركوها وحيدة ها هي ذي أم تشاهد زوال بناتها واحدة تلوى الأخرى، بأيد مكبلة عاجزة و شبه مشلولة، غير قادرة على حمايتهن أمام هذا القدر، فبعد وفاة "خيرة" توفيت ابنتها الصغرى بوباء الكوليرا، و ابنتها الوسطى تزوجت من رجل أعمى توفيت زوجته.

لنأتي إلى مريم فهي الوحيدة التي قررت منذ زمن أن تسعد والدتها بنجاحها في الدراسة الجامعية، و هذا ما كانت تتمناه أمها، فقضت مريم سنتين في الجامعة و في السنة الثالثة جامعي رجعت "مريم" و لم ترى أمها كعادتها "أمي كانت مريضة، يغطي وجهها اصفرار

⁽¹⁾واسيني الأعرج،المصدر السابق، ص 41.

⁽²⁾واسيني الأعرج،المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

الفصل الثاني صورة المرأة في رواية "طوق اليااسمين"

فأقع و ابتسامات منطفئة كانت تستلها بصعوبة كبيرة حتى تثبت لي أنها لم تكن مريضة عندما أتعبتها بالأسئلة، انفجرت باكية طوقنتي بقوة و تمتت كعادتها:
-لقد تعبت أعتقد أنها النهاية.

-لا يا يما، سأذهب بك إلى أكبر مستشفى و أعاللك -لا- سأتوقف عن الدراسة.
ردت بارتجاف على شفيتها:

-لا أبدا يا بنيتي: إلي جا وقتوا ما يطمع في وقت الناس، العمر هذا إلى عطى
الله".⁽¹⁾

دخلت الأم المستشفى تصارع المرض شهرا كاملا، لم تكن تظهر ألمها، فقد تحملت حتى المرض لكي لا تقلق عليها بناتها و أن لا يحزن فهي رباطهم بالحياة، و ذهابها يعني ذهاب الحياة برفقتها "لم أرها لحظة واحدة تتأوه ألما، كانت كلما دخلت عليها، انفجرت أساريرها و زالت عنها الزرقة المخيفة التي تجتاح وجهها"⁽²⁾. لم تفقد الأم ألق عينها حتى في أقى اللحظات و أكثرها عزلة و خوفا.

في كل يوم يزداد مرض الأم تفشي، من جراحة إلى أخرى، ثم الفشل الكلي للطلب أمام حالتها فقد أكل المرض كل جسمها و لم يستطع الأطباء التحكم فيه، فعندما سألت مريم الطبيب: أخبرها بأن المرض خبيث يأكل الجسم و يفتته من الداخل و لا يتقنون له إلا بعد فوات الأوان.

أدركت مريم أن نهاية أمها وشيكة، فكانت تتألم في صمت مثل أمها تماما، و بعد وفاة هذه الأم التي عاشت طول حياتها حزينة، مثابرة على الحفاظ على أسرتها مواجهة كل الصعاب حتى المرض، لم تسمع مريم بخبر وفاة والدتها إلا بعد أسبوع تقول: "ذهبت أمي في ذلك الفجر البارد و لم تترك لي سوى صورة المرأة الطيبة و المقاومة الهادئة، صلواتي لم

⁽¹⁾واسيني الأعرج،المصدر السابق، ص 42.

⁽²⁾واسيني الأعرج،المصدر نفسه، ص 43.

الفصل الثاني صورة المرأة في رواية "طوق الياسمين"

تنفع و لا تمنياتي الطفولية، فعندما كنت صغيرة كنت دائما أحلم أن أموت قبلها حتى لا أراها تنطفئ أمامي أو تتألم".⁽¹⁾

باءت أحلام و تمنيات و دعوات مريم في الخفاء بالفشل، فبعد وفاة والدتها انطفئ كل شيء في حياتها، عادت إلى دراستها و نسيت نهائيا أن لها أبا و أخوات، كانت تعذر أختها خيرة و أختها الصغرى فقط، فهكذا إذا غادرت الأم الحنونة و تركت كل شيء وراءها، دون أن تعلم ما هو مصير بناتها المتبقيتان؟. من منهن ستتجو من بطش الزمن و من منهن ستلحق بها، و تترك ذاك الأب الذي تاب بعد فوات الأوان تقول مريم: "عندما ماتت أُمِّي، كان أبي منكفئا داخل صمته، و لم يكن يعرف أنه فقد المرأة التي ظل طوال عمره يعظم و يقسم بقتلها".⁽²⁾

لقد حظيت مريم بأم قبلت الحياة كما منحت لها و لم تفلسف في يوم من الأيام وضعها أم عاشت تحت قهر رجل متسلط حاول طوال عمره أن يهينها و أن يغلق أبواب النور في وجهها، أراد قتلها و هي حية، أم عاشت مذلولة، لم تعرف طعم الحرية مع بناتها و لا طعم الاستقرار و لا الحياة الزوجية، أم ليست كباقي الأمهات، رغم ما عاشته هاته الأم إلا أنها لم تجد حتى من يرفع إصبعها للشهادة. غريبة هي الحياة كما تقول مريم لم تجد جزاء في الدنيا عسى الله أن يجازيها يوم الآخرة، فالجنة تحت أقدام الأمهات.

با صورة المرأة الحبيبة:

"الحب هو تلك العاطفة الإنسانية التي لا زمت كياننا منذ أن كانت الحياة، و ستظل ملازمة لوجودنا ما بقي الإنسان على الأرض، هو تلك القوة السحرية التي تنبثق من أعماق الذات فتضيء جوانبنا، فتجعلنا نرى العالم حلما جميلا، و بغير الحب لا يكون العلم و لا المجد و لا الطموح، فكفاحنا من أجل الحياة، و استبسالنا في سبيل بقاء أصلح و تطلعنا إلى

⁽¹⁾واسيني الأعرج،المصدر السابق، ص 43.

⁽²⁾واسيني الأعرج،المصدر نفسه، ص 67.

الفصل الثاني صورة المرأة في رواية "طوق الياسمين"

نهضة إنسانية شاملة، و عزمنا على تخليص العالم من أطماع الذات، كل ذلك بدافع من الحب و لأجل الحب".⁽¹⁾

و نحن لا نستطيع أن ننكر الحب فهو الذي يضم قلب الرجل لقلب المرأة، و يصل روحه بروحها و هو الذي جعل السنة الرواة و الشعراء على مر العصور و اختلاف الأزمان تترك لنا تراثا إنسانيا خالدا في الفن قديما و حديثا، خاصة في الحديث عن الحبيبة. و تتجسد صورة المرأة الحبيبة عند واسيني الأعرج في "طوق الياسمين" في تلك المرأة مريم التي أحبت رجلا، عشقته كانت مهووسة به لا ترى رجل غيره، لا تتصور أن تعيش من دونه. حبيبة أخلصت بحبها له طوال عمرها، كانت وفية لذلك الحب رغم خيانة الزمن لها. تقول مريم: "لقد صرت في و أستطيع أن أشهد أنني أحبك، أنا التي كانت تظن أنها تهز شهوة الرجال و لا يهزها رجل مهما كان، فكل الرجال كانوا يبدون لي شبيهين بوالدي".⁽²⁾ أحبته من دون أن تعلم لماذا؟ رغم أنها كانت رافضة لفكرة ارتباطها برجل يوما ما. كتبت "مريم" حبها "لواسيني" حتى جاء اليوم الذي لم تستطع تحمل هذا العبء الثقيل في قلبها فكتبت له الرسالة المنتظرة منذ وقت بعيد، هاهي ذي مريم الطيبة تتجراً و تتلفظ بالكلمة التي عجزت يوما ما عن البوح بها "أشتهي اليوم أن أكتب لك لأقول لك بكل بساطة، أحبك، و نموت عليك يا دينك، و أنت لا تعرف شيئا. أو تتعامى عن حرائقي، إرفع رأسك قليلا و تأملني في وجهي مباشرة هل ترى شيئا؟

كلمة ترقص في عيني منذ زمن بعيد و لم أعد اليوم قادرة على لجمها: أحبك حروف ليست كبقية الحروف و كأنها ليست من الأبجدية التي نتداولها يوميا آلاف المرات لا أتجرأ على قولها أمامك، و لا أدري إذا كنت أخاف ردة فعلك أم أخافها؟ أحبك...".⁽³⁾

⁽¹⁾ زكي العشماوي، الرؤية المعاصرة في الأدب و النقد، د/ ط، دار الطباعة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1986، ص 172.

⁽²⁾ واسيني الأعرج، طوق الياسمين، ص 118.

⁽³⁾ واسيني الأعرج، المصدر السابق، ص 26.

الفصل الثاني صورة المرأة في رواية "طوق الياسمين"

مريم مثلت صورة المرأة الصعبة المنال، ذهبت إلى الجامعة قصد الدراسة فقط محملة بذكريات عائلتها المؤلمة، امرأة جذابة مطلوبة من طرف الرجال، امرأة شرسة كما كانت تسمى، طيبة القلب تعشق الكتب و الحكايات الشعبية و القرآن و الشعر الشعبي القديم. امرأة كان همها الوحيد تحقيق حلم والدتها، كانت تعتبر العلاقات بين الرجل و المرأة علاقات عابرة، لا تعطى لها أهمية "كل ما كان يمارسه البشر كان يبدو تافها و مقززا و حين نتحدث عن الحب و عن العلاقات الإنسانية، تبتسمين بسخرية، و أنت مشتعلة كعود كبريت الرجال متشابهن يمارسون نفس الدور، كل شيء كيف كيف، مين تكون بعيد يجربو وراك و من تلتفت ليهم ينساوك" (1). فنظرتها السلبية ناتجة عن الظروف التي عاشتها، كان يكفيها أن تفرض نظرتها على الآخرين، فأحبها الكثيرون لجرأتها، كانت تعشق كل ما يعطي لها الإحساس بأنها أصبحت كائنا لا يخضع لطقوس هذه الأرض، فلربما وجدت هذا الشخص الذي يشعرها بأنها كائن فعلا، رجل أنساها ماضيها الحزين، فأخذها إلى عالم النور محى من ذاكرتها ضباب الظلام، أنار لها الطريق، رسم لها دروبا من الأمل و الرغبة في الحياة، فلم تكن تتوقع أنه في يوم من الأيام سيكون قلبها لرجل، تراه باستمرار من وراء حزنها و قلقها، فوجوده لوحده يمنحها قدرا كبيرا من الراحة: "أنت قريب مني و في بعض الأحيان أصير مثل المراهقة، أخرج أبحث عنك في المدينة أو في الجامعة أو في البارات التي عرفك بها صديقك عيد عشاب، أتمنى عندما أتعب أفتح عيني و أراك مارا عابرا مسلكا صغيرا، ألاقبك فيه، و في أحيان أخرى أتعمد عدم رؤيتك لأتأكد من حبك لي و لكنك كلما التقيت بي نسيتني زعلي منك و أغفر لك حماقتك الصغيرة ألم أقل لك أنك ساحر و تملك ما يعطي للمرأة التي معك اطمئنانا كبيرا و راحة ... أنا منذ أن عرفتك لا أندم مطلقا أنني مراهقة و عاشقة مودرة". (2)

(1) واسيني الأعرج، المصدر السابق، ص 26.

(2) واسيني الأعرج، المصدر نفسه، ص 28.

الفصل الثاني صورة المرأة في رواية "طوق الياسمين"

مريم لا تصدق ما يحدث لها، لا تبالي بشيء أمام السعادة التي تعيشها و التي لم تمنح لها من قبل، حتى أنها أصبحت تخاف أن تأخذ منها هاته اللحظات، ماذا لو توفي حبيبها واسيني؟، هل ستستمر في العيش بعده أم ستلحق به؟

واسيني أحب مريم، فكان الرجل المناسب الذي أخرجها من حزن رافقها، رجل أحبها بصدق "أحبك و أراك الآن كما أراني أنا، لا أدري من صاحب هذا الكلام الجميل في الأصل و لكني أحفظه بدقة كبيرة، و أستعيده كلما اشتعل القلب و وجدت نفسي أمامك أبحث عن أجمل الكلمات لأضعها بين يديك".⁽¹⁾

صورت "طوق الياسمين" الرجل الذي منح لحبيبته الحياة من جديد، رجل استطاع أن يشعرها بأنوثتها، و بأنها امرأة، رجل يذكرها بالجانب الجميل الذي في داخلها، رجل دائم الوصيف لها فيحسبها بأنها موجودة "أراك كما تعودت دائما أن أراك ... ابتسامتك الساحرة و لباسك البنفسجي الفضفاض، تشتهين ارتدائه لأنه يقوي لديك شهوة الأمومة و الكوفية الفلسطينية التي لا تغادر عنقك و أنت تقولين: ليس لباس فقط ففلسطين حتى و هي بعيدة تمنحنا الدفاء ... أنا مشتاق لصوتك أريد أن أسمعك، قولي أي كلام لكن لا تصمتي"⁽²⁾.
فهنا نجد واسيني يعبر عن حبه و اشتياقه لمريم لأنها امرأته التي لطالما بحث عنها، امرأته التي يقتله غيابها، يشتهي في كل يوم رأيها و سماع صوتها و ضحكتها، و رهافة ابتسامتها، كان يسميها الشريفة.

"هل تعرفين يا مريم أن المرايا تتعب من كثرة الوجوه؟ و أنا لم أتعب منك صرت أدمنك و أزداد انحدارا نحو الجنون".⁽³⁾

مثلت مريم صورة المرأة التي لأول مرة تقع في شباك الحب و في شباك رجل لا تستطيع محيه من ذاكرتها. استولى على كل ما تملكه، كان أول إنسان اخترق حميمياتها بدون أن تشعر بأي ذنب في حبه، لذا عندما أحبته لم يكن لديها حلم آخر سوى البقاء معه

⁽¹⁾ واسيني الأعرج، المصدر السابق، ص 35.

⁽²⁾ واسيني الأعرج، المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

⁽³⁾ واسيني الأعرج، المصدر نفسه، ص 52.

الفصل الثاني صورة المرأة في رواية "طوق الياسمين"

حتى الموت "حبيبي كم أحبك، و كم تزداد بعدا في هذه الدنيا الظالمة، شيء ما يقودني نحوك بشكل أعمى، كلما اتخذت قرارا بتركك، و بعدم رؤيتك نهائيا، أريد بالفعل أن أرتاح منك و أن تتخلص مني نهائيا لكي نعرف كيف نعيش، أشتهيك إذا أتركك و أخاف عليك من حماقتي و ارتباكاتي و أنا معك ... أحبك"⁽¹⁾. فهي ما إن تحاول فقط التعود على غيابه، تجد نفسها منجذبة نحوه أكثر فأكثر، فهل يا تراها تستطيع بناء حياة أخرى من دونه؟ .
مريم أحبت واسيني لروحه لا لشكله، أحبته لدنئه و لحنانه، أحبته لسكوته تتشوق لمجيء الشتاء حتى تسترجع أجمل لحظاتها تقول: "تعرف يا حبيبي يحدث معي أن أستدرج الشتاء فقط لأراك تلبس معطفك الخشن ... معطفك يذفيني، يجعلني كلما هبت الرياح الشتوية المفاجئة أحتمي بك، أختبئ فيه كالقطة الصغيرة التي تبحث عن زاوية أقل برودة"⁽²⁾.
نجدها تثير عواطف حبيبها و تلمس قلبه بكلماتها الهامسة في أذنه، لأنها تعرف جيدا كيف تسعده و تجتاح قلبه فيقول الواسيني:

"ياه يا مريم تلمسين الجرح بكلامك بخزرتك، برؤوس أناملك كعازفة لها ثقة عالية في نفسها ..."⁽³⁾.

مريم اليتيمة في غياب حبيبها كان نقطة ضعفها الكبرى، و حتى مريم أصبح الواسيني غير قادر على مواصلة طريقه من دون رفقتها. كان مولعا بها حتى بفوضاها الدائمة. أحب كل ما فيها خاصة عفويتها فهي امرأته الشرسة.

"لم تكوني المرأة التي يشبع منها المرء، شراستك تبعد عنك من لا يحبك فقط لك دائما شيء جديد، يضعني في كل مرة أمام مازق، و أحاول بكل هدوء أن أتلمس رهافتك و رقتك الكبيرة و تفاصيلك التي تستقر في الذهن كأحجار الوديان الثقيلة أشتاق إلى فوضاك المعهودة"⁽⁴⁾. أحبها بكل صدق غير النساء الأخريات اللواتي عرفهن، رغم أن أصحابه كانوا

(1) واسيني الأعرج، المصدر السابق، ص 49.

(2) واسيني الأعرج، المصدر نفسه، ص 71.

(3) واسيني الأعرج، المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(4) واسيني الأعرج، المصدر نفسه، ص 77.

الفصل الثاني صورة المرأة في رواية "طوق اليااسمين"

دائمي النصح له بتركها و تحذيرهم له من مكرها و شرها كما يقولون "كم أسمع منهم الكلام الفارغ و النصائح الميتة، يا محايينك أخطر مريم نمرة شرسة، جن أحمر، ما تصلها حتى تاكلك؟ أنت راك تلعب بروحك".⁽¹⁾

لم يسمع لثرتة أصدقائه لأن محبوبته يعرفها لوحدها فمعها نسي ماضيه و سارا نحو حياة جيدة، لم يكن كل منهما يدرك أن في هاته الحياة ستعرقها عناصر جديدة. توج هذا الحب الجميل الطاهر الذي يكتب لكي لا ينسى في النهاية بانفصال لم يكن في الحسبان، بسبب طلب مريم الزواج من واسيني لتكملة هذا العشق، غير أن هذا الأخير رفض كان أناني في تلك اللحظة لم يفكر إلا بنفسه يقول "أنا أحبك لكن لست مؤهلا لأن أكون زوجا، أعرف أنني سأخذلك بكلامي، و لكن أفضل من أن أخذلك و أنا زوج لك، ربما كنت لا أستحق قلبك، أنت أكثر عنفوانا مني و أكثر صفاءً".⁽²⁾

أراد لحبهما أن يواصل لكن من دون زواج. يخاف من عدم تحمل المسؤولية فيما بعد فلم تتقبل مريم رأيه لأن حلمها أن تكون عائلة و تنجب الأولاد، حتى تعوض طعم العائلة الذي لم تذقه يوما ما.

في تلك الأثناء قامت مريم بخطوة ندمت عليها أشد الندم، قامت بقبول طلب صالح يدها للزواج، و هو الرجل الذي لطالما أحبها و لم تهتم لأمره، كانت تضن بأنها تنتقم من واسيني لم تكن تعلم أن انتقامها كان من نفسها فقط، فتزوجت من صالح، رغم ذلك بقيت متميمة مشتاقة لحبيبها تنتظر أول فرصة تتاح لها للقاءه، فظلت مريم تلك الحبيبة الطيبة ذات القلب الطفولي، الحبيبة المخلصة لحبها لذاك الرجل.

الحبيبة سلفيا: عيد عشاب و سلفيا جمعها الحب الذي كان أقوى من المسلمات الدينية جمعها الله و فرقهما الدين، فهي قصة حب قررا أن يكتبها لقلبين متحابين، رغم

⁽¹⁾ واسيني الأعرج، المصدر السابق، ص 45.

⁽²⁾ واسيني الأعرج، المصدر نفسه، ص 87.

الفصل الثاني صورة المرأة في رواية "طوق الياسمين"

الاعتراضات و الرفض الذي شكلا فاصلة في حياة العاشقين، هي أحبت الإسلام و هو وأحب المسيحيين انتقالا من ضفة المستحيل إلى ضفة الحقيقة لأن ما جمعها هو الحب. ها هي ذي سلفيا تلنقي بعيد عشاب، بعد أن ظل يشاهد من وراء الستائر مدة طويلة، لم يتجرأ الحديث معها فضل البقاء في شقته و مشاهدتها من الشرفة و هي في غرفتها "عرفت اسمها بعد أن استطعت الخروج من مخبئي من وراء البرادي (الستائر) التي تمكنني من رؤية سلفيا و هي تغير ثيابها الداخلية".⁽¹⁾

لم يستطع عيد عشاب مقاومة سلفيا و لم يكتفي بالنظر إليها فقط، فقرر أن يقترب منها وقام بالخطوة الأولى من خلال رميه لورقة من شرفته نحو شرفتها، قبلت سلفيا و خرجا مع بعض برفقة جورج أخوها، تعفروا على بعض ثم قام جورج و تركهم لوحدهم. تكلما في كل شيء، حكى له عن تشدد والدها و عن رغبته في تزويجها بابن عمها لكنها ترفض و تقاوم بمساعدة أخوها جورج، كان عيد عشاب يستمع لها بكل حب غير مصدق لما يعيشه.

"كدت أقول لها اعتبريني أخاك الثاني و لكني صمت و فضلت الاستماع لها، لأنني كنت في وضعية الله وحده كان يعلم قسوتها، أشعر بالفعل أن تجربة جديدة في حياتي قد بدأت".⁽²⁾

عيد لم يتوقع في يوم من الأيام أن سلفيا ستحدثه و ترتاح له بهذه الطريقة، بل كان يظن أنها ستوبخه بمجرد أن يقول لها بأنه كان يشاهدها في شرفته، فلم يتفوه بكلمة ظل يستمع بقلبه المفتوح لها، يحاول أن لا يضيع فرصة الاستمتاع باللقاء يقول: "المرأة التي كنت أظن أنها ستوبخني لاختبائي وراء البرادي لرؤيتها و هي تغير ثيابها، لم تقل شيئا، أكثر من ذلك، فقد حدثتني و كأنها تعرفني منذ زمن بعيد، يبدو لي أنني بالفعل أسعد مخلوق في الدنيا...".⁽³⁾

⁽¹⁾ واسيني الأعرج، المصدر السابق، ص 23.

⁽²⁾ واسيني الأعرج، المصدر نفسه، ص 24.

⁽³⁾ واسيني الأعرج، المصدر نفسه، ص 24.

الفصل الثاني صورة المرأة في رواية "طوق الياسمين"

سلفيا و منذ اللحظة الأولى فتحت قلبها لعيد، أحبته رغم علمها أن والدها سيرفض هذا الحب بسبب الاختلاف في الأديان، لم يكن هذا السبب عائقا في وجه عيد و سلفيا، واصلا حبهما رغم الظروف فلم يباليا بما سيحدث مستقبلا، لتتطور العلاقة بينهما. فأبى كل منهما العيش من دون الآخر، علم والد سلفيا فرفض رفضا قاطعا. رأيه لا رجعة فيه قرر عيد الذهاب لبيت سلفيا و مواجهة عائلتها، فقالوا له دينك لا يسمح بهذا الزواج، أصر عيد إلى درجة أنه قرر الدخول في المسيحية من أجل سلفيا و هو يعلم أن المرتد عن دينه في الإسلام جزاءه الموت. لكنه قبل بكل شيء، المهم أن تكون سلفيا زوجته، كلام عيد لم يقنع والدها إلا أن سلفيا بقيت متمسكة بعيد.

مثلت سلفيا صورة المرأة الحبيبة التي يمكن لها أن تضحي حتى بعائلتها من أجل حبيبها، فهي قبلت أيضا الدخول في الإسلام جنب عيد "غيابك يتعني و يقتلني" (1). لم يكن بيد سلفيا سوى ملاقات عيد خفية في شقته فهي الملجأ الوحيد الذي يرتاحان فيه بعيدا عن أنظار الناس التي تخبرهم بنهاية علاقتهم يوما ما "اليوم نمنا مبكرا أو لنقل دخلنا الفراش قبل أن نأكل و نشرب كأس العرق الأخيرة، كم كنا بحاجة إلى بعض تحايلت كالعادة على صاحبة البيت الحجّي، و أدخلت سلفيا من جهة الحديقة في لباس شاب يشبه أحد عمال السكة الحديدية التي تغطي وجهه ... كنا منكسرين" (2).

حاولت سلفيا الوقوف في وجه عائلتها مرات كثيرة، لم يبقى لها إلا حل واحد ألا و هو الهروب مع عيد و التخلي عن صراع الأديان "في اليوم الذي خرجت فيه سلفيا من صمتها، إلتقينا في بيت أحد الأصدقاء، كانت تبكي قالت سأهرب معك، ضحكت، قلت ليكن و لكن أين؟ قالت عند والدك في المدينة المنورة" (3).

هكذا كانت علاقة سلفيا بعيد عشاب، علاقة رسمت نهايتها منذ البداية، خانتها الحياة، لم يستطع عيد حماية سلفيا فذهب و تركها تصارع بعده و فراقه و تتحمل اشتياقها له. "اليوم

(1) واسيني الأعرج، المصدر نفسه، ص 82.

(2) واسيني الأعرج، المصدر نفسه، ص 32.

(3) واسيني الأعرج، المصدر نفسه، ص 167.

الفصل الثاني صورة المرأة في رواية "طوق الياسمين"

و أنا في كامل قواي العقلية صممت أن أخطو الخطوة الكبرى التي تترتب عنها كسورات كثيرة و لكنها منقذة للروح، أريد اليوم أن أحرك مني، لتتمكني من رؤية الدنيا بوضوح أكثر، بداية من هذه اللحظة قررت أن أتوقف عن كتابة هذه، المذكرات القلقة و أن أذهب إلى أبعـد نقطة ممكنة في الكون".⁽¹⁾

لقد تعب عيد من اللا جدوى، و لم يبقى له ما يقوله للحياة التي لم تعد تأبه لأمره و لا تذكره إلا بالمآسي، بعد مدة وجد عيد ميتا و بجانبه قناني العرق ... ذهب عيد و ترك سلفيا كان يظن أن بذهابه ستسعد، لكن العكس صحيح، لقد اتخذ الخطوة الخطأ لم يكن سوى رجل أناني في تلك اللحظة، لم يفكر في تلك الحبيبة التي رفضت أهلها و دينها لأجله حبيبة حاربت أعلى ما تملكه للبقاء معه. استسلمت للتغيير.

بعد رحيل عيد عشاب تزوجت سلفيا "تزوجت عفوا انتحرت مثلما أراد لي والدي لأن عيد رفض أن يهرب معي خارج المدينة، أحيانا ألومه على تعلقه في أكثر المواقف جنونا، و في أحيان أخرى أعذره، الحب عندما يصير رزينا يصير شبيها بالواجب و كنت أرفض أن يتحكم الواجب في علاقتنا، كم أشتهي لأنساه لأتفرغ لابني و أمي و زوجي ... و لكني مريضة به"⁽²⁾. لم يمحي عيد من ذاكرة سلفيا حتى و هي متزوجة و أم في نفس الوقت. لم تكن سلفيا سوى تلك المرأة الحبيبة الوفية المخلصة، وقفت أمام المستحيل، واجهت و تحملت، حاولت ففشلت ...

صورة الحبيبة في رواية طوق الياسمين لم تكن إلا صورة المرأة التي أسعدتها الدنيا لحظات و أبكتها أيام طوال، صورة طغى الحزن عليها فأغرقها في العذاب.

(1) واسيني الأعرج، المصدر السابق، ص 27.

(2) واسيني الأعرج، المصدر نفسه، ص 16.

الفصل الثاني صورة المرأة في رواية "طوق الياسمين"

ب - صورة المرأة الزوجة:

قال تعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ".⁽¹⁾

لقد أعطى الإسلام للمرأة مكانة عالية، فهي النصف الآخر لبناء الأسرة و هي تلك الأنثى التي هيأت للإنجاب، هي شريكة حياة الزوج، هي عماد الأسرة تصلح بصلاحتها، هي حيز معين و رفيق إلى السعادة الأبدية غير أن صورة الزوجة كما صورتها رواية طوق الياسمين كانت عكس ذلك.

تمثلت صورة المرأة الزوجة في مريم، هذه الزوجة التي خانتها الأيام فأرادت بناء مستقبل أساسه العناد، فانقاما من حبيبها تزوجت صالح، أدركت أنها خطة الخطوة الخطأ بهذا التصرف، لم تعرف طعم السعادة و لم تحظى بالحياة الزوجية الكاملة.

صالح أحب مريم منذ أن كانت ملكا لشخص آخر، حصل على ما يريد في وقت لم يكن يتوقعه: "في حياتي لم أكن أتصور أن أصبح زوجة صالح، ركض ورائي حتى سحبني نحوه، عرف الفجوة التي تركتها في غيابك، و جعلني أصدق أن المجنون بك أنه في النهاية رجل و الرجال لا يختلفون كثيرا"⁽²⁾. تزوجا، لكن مريم لم تستطع معاملته كزوج مثالي، لم ترى فيه سوى صورة والدها فكانت كل يوم تزداد كرها له، فكانت تظن أن الزواج سيفتح كل أبوابها المغلقة لكنه كما تقول "مؤسسة لا تختلف عن بقية المؤسسات الأخرى التي لا تعمل إلا على تغريب عواطفنا و تعليبها، و التصديق بالكذبة الجميلة التي نبتدعها باستمرار حتى لا نموت قهرا"⁽³⁾.

حملت مريم واسيني مسؤولية زواجها، بعد رفضه للزواج و إنجاب الأولاد، تلومه في كل وقت على فعلته "كنت أشتهي أن تلعنني أن تضرب رأسي على الحائط، أن تمزقني و أن

⁽¹⁾القرآن الكريم، سورة الروم، الآية 21.

⁽²⁾واسيني الأعرج، طوق الياسمين، ص 103.

⁽³⁾واسيني الأعرج، المصدر السابق، ص نفسها.

الفصل الثاني صورة المرأة في رواية "طوق الياسمين"

تنزع أطرافي كاللعبة، أن تأكلني إذا شئت، أن تتعنتي بكل النعوت التي تشتهي و لكن أن تقول كلمة واحدة فقط، أحبك، في حاجة ماسة إليك.

ابقي أرجوك، آه لو فعلت ذلك لتركت كل شيء بدون أدنى ندم، و لكنك بقيت صامتا تقاوم كبرياءً منكسرا، و رجولة زائفة و ركبت رأسك".⁽¹⁾

مثلت مريم في روايات طوق الياسمين، صورة المرأة المتحملة لغباء رجل، عاشت حياة زوجية مملة لم تعرف السعادة مطلقا، غدرت بها الحياة مرة أخرى، حاولت أن تكون الزوجة الصالحة لكنها عجزت عن ذلك، أرادت أن تكون الزوجة المثالية و هي تحترق داخليا لتثبت للمحيط أنها الزوجة المثالية "رأيتك تلبسين وجها آخر تستعيرين الأفعنة، تضحكي و تقهقهين عاليا، لكن في القلب كان ينبت شيء آخر أكثر حزنا و أكثر انكسارا".⁽²⁾

عوملت مريم مثلما تعامل أمها في ذلك الزمن، فكرهت والدها و تمننت الموت له لتجد نفسها يوما بين يدي زوج يشبه والدها "زوجك لم يعلمك إلا العادات التي بنت عليها أمك حياتها بالكامل الطبخ، البيت، الفراش، و إذا أراد الله الأولاد، طوال اليوم أنت لا شيء، مثل الطاولة و الكرسي، و إبريق الماء و المزهريّة و الكؤوس المهملّة ... و في الليل عندما تلتهب مدفونات الجسد يسحبك نحو الفراش و يسمعك كل أغانيه و هزائمه".⁽³⁾

هذا ما جعل مريم تكره العيش مع زوجها و تمل هذه العلاقة التي تفتقد إلى أبسط شروط الزواج و هو الحب و التفاهم، كانت كأى شيء مادي يملكه، فقدت مريم الكثير من عفويتها و صارت تشبه الجميع، تحاول أن تخفي الحزن بابتسامات ثقيلة على شفيتها. لقد أعطت الرواية لمريم الزوجة صورة لا تليق بالزوجة الصالحة، لأن مريم كانت عكس ذلك، لم تحافظ على ذلك الرابط المقدس. تعيش حياة زوجية منفصلة بجسد مع صالح و عقل و قلب مع واسيني، هذا الانفصال أدى بها إلى أن تصبح عشيقة خائنة لزوجها

⁽¹⁾واسيني الأعرج،المصدر السابق، ص 103.

⁽²⁾واسيني الأعرج،المصدر نفسه، ص 51.

⁽³⁾واسيني الأعرج،المصدر نفسه، ص 52.

الفصل الثاني صورة المرأة في رواية "طوق الياسمين"

متجاوزة بذلك المؤلف. خرجت عن العادات و التقاليد، فوجهت طعنة لزوجها الذي لا ذنب له إلا أنه أحبها بصدق.

تا المتزوجة الأم:

أعطت رواية "طوق الياسمين" صورة ثانية للمرأة المتزوجة و المتمثلة في الزوجة الأم عاشت لحزن و توفيت له، لم تحظى هي الأخرى بعلاقة زوجية هنيئة لم يكن نصيبها في هذه الدنيا إلا زوج متسلط، متجبر، لم يقدر هذه المرأة اللؤلؤة، زوجة ضحت بالنفس و النفيس من أجل ضمان استمرار عائلتها.

صورت الرواية هذه الزوجة على أنها امرأة صابرة على جبروت رجل لم يتمنى لها في هذه الحياة سوى الموت، زوجة سالحة و فية مؤمنة بقضاء الله و قدره، زوجة مجابهة للصعاب متحدية كل الظروف التي اعترضت طريقها، و تحمد الله ليلا نهارا لمنحها نعمة البنات، راضية بما قدم الله تعالى لها. لم تكن سوى زوجة صلبة تحدث كل أنواع المشاكل بقلب ضعيف يزداد انكسارا كل يوم.

من يرى تلك الزوجة يظنها سعيدة بما تعيشه من وراء الابتسامات التي لا تفارق وجهها. لا يعلمون بالانهيار و الهزيمة الدائمة التي في داخلها معاناة و شقاء، مرض و ذل من طرف هذا الزوج الذي لم يهتم لأمرها حتى و هي على فراش الموت "أبي لم يكن منشغلا بالوضعية، فقد بدأ يبحث عن كل السبل التي تبرر زواجه من امرأة أخرى".⁽¹⁾

لقد رسمت الرواية صورتين للزوجة: الأولى هي صورة الزوجة التي لم تستطع التفرقة بين عقلها و بين قلبها، فلم تتمكن من أن تكون زوجة مثالية.

أما الصورة الثانية هي: صورة الزوجة الأم و هي التي قدمت لنا صورة الزوجة الصالحة، الزوجة المثالية، المضحية، المتحدية للصعاب .

(1) واسيني الأعرج، المصدر السابق، ص 43.

الفصل الثاني صورة المرأة في رواية "طوق الياسمين"

ثا صورة المرأة العشيقة:

العشيقة في رواية "طوق الياسمين"، امرأة رافضة لزوجها الذي لم تسعد معه يوماً، لم تعرف معه طعم الرجولة، فقلبها معلق بشخص آخر، أقامت معه علاقة عاطفية جنسية متحدية و متجاوزة كل الأعراف و التقاليد.

رفضت العيش داخل أربعة جدران مع رجل لم ترى فيه إلا صورة والدها المشوهة فاتجهت إلى حبيبها الذي لم تعد بمقدورها العيش من دونه، اشتاقت إليه و إلى تلك اللحظات الماضية، احتاجت إلى ذلك الحنان و الود و العطف ... إلا أننا نجدها في بعض الأحيان تفكر بعقلها "أتساءل في حالات وعي هل يليق بامرأة متزوجة أن تترك كل شيء كبرياءها و صحتها و بيتها و تضع مصيرها في المزاد و تذهب نحو حبيب هي لا تدري ماذا يوفر لها من استثناءات غير ما يوفره لها زوجها الذي يفعل كل ما بوسعه لتصبح له و له وحده".⁽¹⁾

بعد زواج مريم ذهبت في رحلة: لشهر العسل مع صالح، لم يغادر واسيني من مخيلتها، و بمجرد عودتها إلى المدينة عادت إليها الذكريات الجميلة و الحنين إليها. لم يعد الزواج إلا جزءاً من الخطيئة الكبيرة التي وقعت فيها، فلم تتحمل مريم شوقها للرجوع إليه، لتتصل به عن طريق سلفيا، لأن سلفيا كانت متأكدة بأن ما حدث بينهما لم يكن إلا خطأ و عليهما تصحيحه، فكانت تتردد على مريم حتى صار صالح يكرهها.

سلفيا همزة الوصل بين مريم و واسيني حتى استطاعت جمعها من جديد في شقته "كلما اشتقت إليك جئتك إلى بيتك في حي سوق ساروجا الذي لم يكن أحد يعرفه سوى عيد عشاب و سلفيا".⁽²⁾

قدم لنا واسيني تلك المرأة التي فضلت أن تكون عشيقة على أن تكون زوجة محرومة من متعة الزواج، امرأة عشيقة أصبحت لا تبالي ما إن يعلم زوجها بخيانتها له.

⁽¹⁾ واسيني الأعرج، المصدر السابق، ص 247.

⁽²⁾ واسيني الأعرج، المصدر نفسه، ص 105.

الفصل الثاني صورة المرأة في رواية "طوق الياسمين"

تكرر اللقاء بين مريم و حبيبها الواسيني حتى أصبحت مريم حاملا، كانت تضنه في البداية ابن صالح، لكن التحاليل الطبية أثبتت العكس و أن الجنين هو ثمرة حبهما و ثمرة اللحظات المسروقة، ثمرة الخيانة الزوجية، فرحت مريم بخبر حملها، عاشت أسعد أيامها "سارة هذا خيطنا الرفيع، و أصدق ما مارسناه طوال حياتنا من حماقات، هي ابنتي لا يمكن للطب اليوم أن يكذب و لا يمكن لأحاسيسك أن تكون خادعة".⁽¹⁾

بعد مدة لم تعد مريم قادرة على كتمان خبر حملها، لأن صالح بدأ يشك بها فقد كان أصدقاؤه يحذرونه كثيرا في تلك الفترة تقول: "كم اشتهي أن أقول له أن ما في بطني ليس له، هو للرجل الذي يشبه الأمير البريطاني، و لكني أعدل عن رأي لا حبا و لكن ضعفا أمام ود صالح و حبه لي، فهو كذلك له قلب".⁽²⁾

حانت ولادة سارة ثمرة واسيني و مريم فهكذا اشتهت مريم أن تسميها فدخلت مريم إلى المستشفى، أخبرها الأطباء بأن ولادتها ستكون صعبة، ضلت في المشفى مدة فلم يجد الواسيني حل لرؤية حبيبته إلا الذهاب إليها، فكان يتردد كثيرا لرؤيتها أما مريم فكانت تسعد بزيارته لكنها تخاف عليه من صالح و أصدقاؤه.

كتبت مريم رسالتها الأخيرة تودع فيها أميرها البريطاني فهي على علم بأنه قد تفقد الحياة في أي لحظة: "حبيبي كم أشتاق إليك، رسالتي هاته تشبهني كثيرا مرتبكة و حروفها هشة جدا ربما لأنها الأخيرة، يبدو لي أن هذه المرة سأتركك فالطبيب لم يكن متفائل لوضعي، لم يقل شيئا و لكن خزراته لم تعجبني و هو يقرأ نتائج التحاليل الطبية"⁽³⁾. لتذهب مريم في ذلك اليوم البارد، تاركتا وراءها حبيب يتألم لفقدائها لم تترك سوى هاته الكلمات الحزينة "ضيقة هي الدنيا: ضيقت مراكبنا للبحر وحده سنقول، كم كنا غرباء في أعراس

⁽¹⁾واسيني الأعرج،المصدر السابق، ص 237.

⁽²⁾واسيني الأعرج،المصدر نفسه، ص 247.

⁽³⁾واسيني الأعرج،المصدر نفسه، ص 276.

الفصل الثاني صورة المرأة في رواية "طوق اليااسمين"

المدينة، تمنيت العيش طويلا لأجلك أكثر و لكن الأقدار منحنتي الشهادة قبلك لتكون أنت المطالب بحبي و بتحمل غيابي".⁽¹⁾

عاشت مريم عشيقة في آخر أيامها، و هذا ما كانت تريده أن تعود من جديد لتجد نفسها بين أحضان الأمير واسيني، بين أحضان من أحبت و من أعاد بناء حياتها من جديد.

لقد صورت الرواية المرأة العشيقة على أنها أسعد امرأة في الكون، امرأة ماتت سعيدة راضية بما قامت به سعيدة لأن الحياة منحنتها حتى و إن كانت في أيامها الأخيرة لحظات جميلة أخذتها معها.

تحقق حلمها الطفولي أن تكون أما، فكانت لها ثمرة من أحبت و عشقت.

⁽¹⁾واسيني الأعرج،المصدر السابق، ص 11.

الختامة

الخاتمة:

رواية "طوق الياسمين" رسائل في الشوق والصبابة والحنين، هذه الرواية التي تعد من أصدق الأعمال الإبداعية التي عالجت قضية المرأة. أراد من خلالها الروائي واسيني الأعرج أن يبحر في تجارب الحب والعشق الحقيقي الذي يتوج في النهاية بالحنن والفشل فجاءت روايته غير مترابطة الأفكار بل كانت الأفكار متقطعة من الماضي إلى الحاضر ومن الحاضر إلى الماضي، وهذا راجع لأفكار الكاتب وتسلسل الأحداث.

كان للمرأة في هذه الرواية حضور قوي فكان الدور الأكبر لها على خلاف الرجل الذي لاحظت له حضور بسيط، فقدما الكاتب على أنها مصدر الحب والحنان والسعادة وربط حياة الرجل بحياتها وحطها محط القداسة.

ومن خلال دراستي لموضوع "صورة المرأة في رواية طوق الياسمين" لواسيني

الأعرج" استطعت بفضل الله تعالى أن أخرج بالنتائج التالية:

- احتلت المرأة في العصر الجاهلي مكانة مرموقة، منحت بعضاً من الحرية لكونها عضو فعال في تلك البيئة حتى استطاعت الوصول لى الحكم وقيادة الجيوش.

- مجيء الإسلام كان له دور كبير في حفظ مكانة المرأة، وضمان حقوقها وحرّياتها فساوى بينها وبين الرجل ومنح لكل منهما ماله وما عليه.

- كانت المرأة العربية ولا زالت مثار عاطفة الرجل ومطلع قصيدته و مصدر إلهامه فكانت لها خصوصيتها في بقية الحضارات الإنسانية.

- شغلت المرأة أغلب قصائد شعر الشعراء العرب، فكل وصفها حسب رغبته فهي مصدر الحب والحنان والملجئ أيام الضيق والألم.

- شكل موضوع المرأة قيمة أساسية في الرواية عبر تاريخها، فجعل منها البعض سبيلاً للسعادة، ومنبع الوحي والإلهام، فهي تولد لدى الكاتب حب الكتابة.

- مفهوم الصورة لغة: هي حقيقة الشيء وصفته وهيئته، أما اصطلاحاً فهي: طريقة خاصة من طرق التعبير ووجه من أوجه الدلالة.

- مفهوم المرأة لغة: مشتقة من المروءة وهي الإنسانية وكمال الأنوثة، أما اصطلاحاً:
فلها تعاريف كثيرة من بينها : المرأة هي الوجه الثاني في سيرورة الحياة.
- تكمن دلالة الشخصية النسوية في الرواية العربية بقدرتها على التعبير عن الواقع،
فصورة المرأة أكثر رهافة وحساسية وأشد وضوحاً من صورة الرجل.
- موضوع المرأة من المواضيع الشديدة الأهمية، فهي رمز للتضحية والنضال والصبر
الطويل في مواجهة المجتمع والقدرة على التصوير، لذلك أخذت نصيباً في الساحة
الأدبية.

- عبرت الرواية الجزائرية عن المرأة في مختلف فترات حياتها، فقد نجح العديد من الرواة
الجزائريين في إعطاء صورة واضحة للمرأة الجزائرية في الأوساط العالمية.
- واسيني الأعرج قدم صورة للمرأة من خلال روايته طوق الياسمين تمثلت في تلك المرأة
التي يمكن للرجل أن يموت من أجلها.

- الشخصيات النسوية في رواية طوق الياسمين غلب عليها طابع الحزن والمعاناة مع
فترات من السعادة الغير دائمة.

- صورة الرواية المرأة على أنها أم ذات صبر تحملت الويل لأجل أسرتها.
- المرأة الحبيبة كما صورها واسيني الأعرج في الرواية تلك المرأة التي أحبت فأخلصت
فماتت.

- أعطت الرواية للمرأة الزوجة صورة الزوجة المقهورة المظلومة رغم ذلك تحافظ على
عائلتها، وصورة ثانية وهي الزوجة التي لم تحافظ على العلاقة الزوجية بسبب تعلقها
بشخص آخر.

- العشيقة في الرواية هي امرأة رافضة لزوجها، خالفت كل الأعراف والتقاليد لتكون مع
رجل آخر.

وفي الأخير أتمنى أن أكون قد وفقت في بحثي هذا ولو بالقليل لهاته الرواية، وأمل
أن تكون دراستي بداية لدراسات لاحقة، ومفتاح لبحوث قادمة بإذن الله.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

.القران الكريم

قائمة المصادر:

واسيني الأعرج، طوق الياسمين، ط 1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،
2004.

قائمة المراجع:

1. أحمد خليل جمعة، نساء من التاريخ، د/ ط، دار اليمامة للطباعة و النشر، دمشق،
بيروت، د/ ت.

2. أحمد دوغان، في الأدب الجزائري الحديث، د/ط، منشورات اتحاد الكتاب العرب،
دمشق، 1996.

3. أحمد محمد الحوفي، المرأة في الشعر الجاهلي، ط 2، دار الفكر العربي، د(ب/ت)
ت).

4. إميل ناصيف، أروع ما قيل في المرأة، د/ط، دار الجيل، بيروت، د/ت.

5. جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي عند العرب، ط 2، دار
التنوير للطباعة و النشر لبنان، بيروت، 1983.

6. خليل أحمد خليل، المرأة العربية و قضايا التغيير، ط 1، دارالطليعة للطباعة و
النشر، بيروت، لبنان، 1972.

7. ديوان امرؤ القيس، شرح عبد الرحمان المصطفاوي، ط 2، دار المعرفة، بيروت،
لبنان، 2004.

8. ديوان عنتر بن شداد، دار الهدى للطباعة والنشر و التوزيع، 2003.

9. رضا ديب، لطائف النساء، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2000.

10. رضا عواضة، أسرار المرأة في كلمات: ط 1، دار الكتاب الحديثة للطباعة و النشر و التوزيع، د/ب، 1999.
11. روجدرآلن، الرواية العربية، ترجمة حصة إبراهيم المنيف، د/ط، المجلس الأعلى للثقافة، د/ب، 1997.
12. زكي العشماوي، الرؤية المعاصرة في الأدب و النقد، د/ط، دار الطباعة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1986.
13. زينب نبوة، حول تحرر المرأة، د/ط، دار الجماهير العربية، دمشق، د/ت.
14. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي)، ط 24، دار المعارف القاهرة، د/ت.
15. صالح مفقودة، صورة المرأة في الأمثال الشعبية، ط 2، دار الجزائر، 2009.
16. عايدة أديب بامية، تطور الأدب القصصي الجزائري، ترجمة محمد صقر، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، د/ت، الجزائر.
17. عبد الأمير منصور الجمري، المرأة في ظل الإسلام، ط 4، د(د/ب)، 1986.
18. عبد الحميد هيمة، الشخصية النسوية في الرواية الجزائرية. دلالة الشخصية النسوية (مجلة آمال)، العدد 2، الجزائر، ديسمبر 2008.
19. عبد الصمد زايد، المكان في الرواية العربية، الصورة و الدلالة، ط 1، دار محمد علي للنشر، تونس 2003.
20. عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي، ط 2، دار النهضة العربية، لبنان، بيروت، 1972.
21. عرفان محمد حمور، المرأة و الجمال و الحب، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2006.
22. علي شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي)، ط 20، دار المعارف، القاهرة، د(ب/س).

23. عمر الدقاق - محمد نجيب التلاوي - مراد عبد الرحمن مبروك، ملامح النشر الحديث و فنونه، د/ط، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، د/ت.
24. عمر بن قينة، الشكل و الصورة، ط 1، دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 1995.
25. لخضر حليتم، صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية، ط 2، دار النشر المؤسسة الصحفية بالمسيلة للنشر و التوزيع و الاتصال، 2011.
26. محمد بدر معبدي، آداب النساء في الجاهلية و الإسلام، د/ط، مكتبة الآداب ملتزم الطبع و النشر، د/ب، 1983.
27. محمد بلتاجي، مكانة المرأة في القرآن و السنة الصحيحة، ط 1، دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع، د/ب، 2000.
28. محمد بن جميل زينو، تكريم المرأة في الإسلام، د/ط، دار القاسم الكتيبات الإسلامية، د(ب/ت).
29. منظور، لسان العرب، مادة ص و ر، د/ط، دار لسان العرب، بيروت، د/ت، ج4.
30. نجيب محفوظ. بين القصرين، د/ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1989.
31. واسيني الأعرج، طوق الياسمين، ط2، ورد للطباعة و النشر و التوزيع، سورية، دمشق، 2006.
32. يوسف حسني عبد الجليل، عالم المرأة في الشعر الجاهلي، ط 1، دار الوفاء لدينا للطباعة و النشر، الإسكندرية، 2006.

المجلات:

1. قاسم حسين صالح، صورة المرأة في الشعر العربي ، مجلة شبكة العلوم النفسية

العربية، العدد 10 - 11، ربيع، صيف 2006.

المواقع الالكترونية:

<https://ar.m-wikipedia.org/ويكيبيديا/الموسوعة الحرة>

الفهرس

فهرس المحتويات

شكر وعرهان

مقدمة

أ/ب

المدخل: المرأة و مكانتها في مجتمعات العرب قديما و حديثا

- 05 أولاً: المرأة تاريخيا
- 05 1/ المرأة في العصر الجاهلي
- 08 2/ المرأة في الإسلام
- 09 3/ المرأة في الحضارات الإنسانية
- 11 ثانياً: صورة المرأة في الشعر العربي
- 15 ثالثاً: المرأة في الرواية العربية

الفصل الأول: صورة المرأة في الموروث الجزائري

- 19 أولاً: مفهوم الصورة
- 22 ثانياً: مفهوم المرأة
- 25 ثالثاً: دلالة الشخصية النسوية في الرواية العربية
- 27 رابعاً: أهمية موضوع المرأة
- 29 خامساً: صورة المرأة في الرواية الجزائرية

الفصل الثاني: صورة المرأة في رواية "طوق الياسمين"

- 37 أولاً: السيرة الذاتية و الإبداعية للكاتب الروائي واسيني الأعرج
- 39 ثانياً: ملخص الرواية: "طوق الياسمين"
- 42 ثالثاً: وصف الشخصيات النسوية في رواية طوق الياسمين
- 44 رابعاً: تجليات المرأة في رواية "طوق الياسمين" لواسيني الأعرج
- 44 أ - صورة المرأة الأم
- 48 ب - صورة المرأة الحبيبة
- 57 ج - صورة المرأة الزوجة

60	ثا صورة المرأة العشيقة
64	الخاتمة
67	قائمة المراجع
69	الفهرس

الملخص:

صورة المرأة في رواية "طوق الياسمين" "لواسيني الأعرج" بحث سلط فيه الضوء على المرأة و صورتها في الرواية، فقد تطرقت إلى المرأة ومكانتها في مجتمعات العرب قديما وحديثا، وكذا صورة المرأة في الموروث الجزائري، كما تناولت بالتحليل والدراسة صورة المرأة الأساسية في رواية "طوق الياسمين"، وكذا بعض الشخصيات النسوية الثانوية، فخاتمة أخلص فيها إلى أن صورة المرأة عند الروائي "واسيني الأعرج" صورة مليئة بالقوة والصبر وملجأ للحب و الحنان، لأجد هذا الروائي يعطي للمرأة مكانة خاصة في رواياته.

L'image de la femme dans le roman "collier de Jasmine" de "waciny laredj" recherche boiteuse dans lequel il a mis en évidence sur les femmes et leur image dans le roman a touche' sur les femmes et leur place dans les sociétés arabises anciens et modernes ainsi que l'image des femmes dans algérien hérité' a également analyse et étudier l'image de la femme majeur dans le roman de "jasmin de collier" ainsi que certain personnages conclure que lorsque l'image romancier Cenis lame – rempli de force et de patience et un refuge d'amour et de tendresse pour trouver ce romancier donne pour les femmes en particulier dans son roman niche.